إعادة بناء وإعمار الدول بعد الحرب

مشروع السودان الجديد

لواء أركان حرب بحري. م. دكتور

عادل عبدالله عبد الرحمن

اسم الكتاب: إعادة بناء وإعمار الدول بعد الحرب مشروع السودان الجديد

اسم الكاتب: م.د/ عادل عبدالله عبدالرحمن

تدقيق لغوي وتنسيق : نورهان هاني

تصميم الغلاف: أسماء

رقم الإيداع: ٢٧٨٣١ / ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي: ٦-٥٥-٨٧٩١-٩٧٧-٩٧٨

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقًا لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

إعادة بناء وإعمار الدول بعد الحرب

مشروع السودان الجديد

إهـــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع.

إلي من أيقن بأن إن مع العُسر يسرا..

إلى الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق..

إلى الساعيين لتعود العزة ويسود الحق..

الي مصر المؤمنة التي آوتنا ونصرتنا..

الفهرس

المقدمة.

الفصل الأول: عمليات التعافي وإعادة البناء والإعمار.

الفصل الثاني: السودان قبل وبعد الحرب.

الفصل الثالث: تجارب مشاريع إعادة الإعمار.

الفصل الرابع: السودان الذي نريد.

الخاتمة.

المراجع والمصادر.

المقدمة

١. في الخامس من يونيو ١٩٤٧م. عقب الحرب الكونية التي دمرت العالم عدا أمريكا، أطلق جورج مارشال وزير الخارجية الامريكي في محاضرة بجامعة هارفارد ملامح خطة إنعاش اوربا الغربية واليابان وإعادة إعمارها، كانت خسائر الحرب أكثر من ٥٥ مليون قتيل وحوالي ١٤٠ مليون جريح ومشوه ومتضرر، وتدمير وخراب للبنية التحتية والقطاعات العمرانية والإنتاجية بالمدن والأرياف، وإنتشر الفقر والمرض والبطالة والفوضي، قضت خطة المشروع بتشكيل لجنة خاصة لمساعدة بلدان غرب اوربا واليابان إقتصادياً، بلغ مبلغ المساعدات حوالي ١٥ مليار دولار، وهو مبلغ ضخم وقتها كان يمكن بناء الدول من الصفر، ولكن المساعدات كان معظمها مواد ومشاريع وأبحاث تقدمها وتنفذها شركات أمريكية لإنعاش نفسها هي قبل الدول المنكوبة، مع قروض ومنح مشروطة (الجِبن المجاني لا يوجد إلا في مصيدة الفيران)، ونجح المشروع في أهدافه المعلنة لإعادة بناء الدول التي دمرتها الحرب وريادتها إقتصادياً، كما حقق أهدافه غير المعلنة بتثبيت النظام الراسمالي وفرض الهيمنة الأمريكية علي أوربا، وإيقاف المد الشيوعي.

٢. عمليات ومشاريع الإنعاش وإعادة البناء أعقد وأصعب وأكثر كلفة وجهد من الدمار، فهي تنفذ والدولة في أشد حالات ضعفها وهشاشتها، وقدرت في العراق بنحو ١٨٨ مليار دولار، وفي ليبيا ٢١١ مليار دولار، وفي سوريا ٦٠٠ مليار دولار، وتبدأ بمساعدات الطوارئ الإنسانية، وإعادة إعمار البني التحتية والمنشآت المدمرة، وتأخذ منحني وقائي بتأسيس وإصلاح المؤسسات للحيلولة دون إستمرار أو نشوب نزاعات جديدة، وتركز علي تصحيح علاقات الدولة مع مجتمعاتها، والتفاعل الإيجابي الصحيح، بين العوامل السياسة والإقتصادية والإجتماعية والبئية، بمشاركة المعنيين بالمشروع مطلباً أساسياً لنجاح العملية، ولتحقيق الإستقرار والتنمية بعد الصراع.

٣. السودان عظيم المساحة (١،٨٨٢،٠٠٠ مليون كلم مربع) والثروات والتحديات، متفرد بغني موارده البشرية والطبيعية ومبتلي بالمظالم والمطامع، إن بدت السماء فوقه بعيدة، فربُ السماء قريب من شِعابِه وشعبه، كانت ممالك السودان القديمة كوش ومروي ونوباتيا والمقرة علي طول مجري النيل، مهد الحضارات والأهرامات، عرفت تعدين وصناعات الحديد، ومنذ أكثر من خمسة الآف عام، نظم أدبائه العلم الوطني لمملكة كوش، المكتوب باللغة النوبية وترجمته العربية:

خلقنا الله فسجدنا له وجعل العالم ليهتف لنا.....

فنحن الأوائل في كونه وكل البشر آتوا بعدنا.....

فيا مجد كوش العظيم المجيد فمن في الوري مثلُنا....

كنداكة تنسج ثوب المهابة عزاً وفخراً يبقي لنا.....

٤. نشبت في منتصف أبريل ٢٠٣٢م، حرب السودان وصنفت من أبشع حروب الجيل الرابع، فقوي خارجية تخطط وتدير، عمليات بربرية قذرة للتدمير الممنهج، بأيدي الفسقة المحليين والمرتزقة الإقليميين، فخلّفت الحرب دماراً شاملاً أعاد السودان عقوداً إلى الوراء، والتدمير عم كل القطاعات المجتمعية والإقتصادية، قُتِل وشُرد حوالي ٦٥% من الأسر، وسعت لتوطين مُهجّرين غجر بدلاً عنهم من دول غرب أفريقيا، في سياق عملية تغيير ديموغرافي كالتي حدثت في فلسطين، وترافق مع التهجير عمليات قهر لا إنسانية، بعد الحرب سيندهش العالم وبعض السودانيون من ضخامة وبشاعة الدمار والتخريب الممنهج، فقد نُهبت مصانع ومخازن المنتجات والغذاء والدواء وسرقت كل محتوياتها، وتم تفكيك الماكينات وسرقتها، وحتي أبواب المداخل وخزانات المياه الأرضية، نُهبت، وحرقت الأسواق في كل مدن قري سبعة ولايات، ولم تسلم المنشآت التعليمية والمحال والمتاجر الصغيرة، وامتدت عمليات النهب إلى منظمات الإغاثة الدولية، ومقار البعثات الدبلوماسية، نقلت المسروقات إلى دارفور ومنها إلى تشاد وأفريقيا الوسطى وجنوب السودان، وأكبر مآسي الحرب هي تصفية قبيلة المساليت المسالمين بالجنينة حاضرة ولاية غرب دارفور إذ قُتل أكثر من ١٥ الف مواطن في أقل من شهريين ودفن بعضهم أحياء حقداً.

٥. وفقًا لإحصائية وزارة المالية، فقد بلغت الخسائر الاقتصادية المباشرة ٧٦ مليار دولار، وهي إحصائية أولية غير دقيقة، والمؤسسات العامة والحكومية تعرضت لدمار قد تفوق إعادة إعماره ١٥٠ مليار دولار، وهي فاتورة مبدئية لنحو عام واحد ونصف من القتال، خلاف الأضرار التي لحقت بالقطاع الخاص والمواطنين ضحايا الحرب، الذين فقدوا بيوتهم ومقتنياتهم وأهلهم ومصادر رزقهم، والفاجعة الكبرى النسيج الاجتماعي الممزق، الذي سيعاني منه جيل آخر على الأقل، كل هذا والعالم صامت، وجوار السودان منهم من يستثمر من كوارثهم وحوجتهم، ومنهم المتفرج ومنهم من ينتظر موائد مشروعات إعادة الإعمار لينال حصته.

٦. سيحسم التمرد وينهض السودان أقوي مما كان باذن الله، الأمر يتطلب تخطيط إستراتيجي واقعي متوازن الأهداف والوسائل، وإعداد رؤية مدروسة لبناء سودان جديد، ومشروع إعادة إعمار وطني يستند علي القدرات المجتمعية والموارد الذاتية بالدرجة الأولي، ويبني علي أسس العدالة الإجتماعية والتنمية الشاملة المتوازنة، تقييم الأوضاع قبل وبعد الحرب، ويحدد مواضع الخلل ويحلل المخاطر، ويحدد إحتياجات التعافي، ويسخر وينسق الموارد والطاقات والإمكانات المتاحة بكفاءة، ويطوعها للتعامل مع تحديدات نجاح المشروع، وفق القواعد المحلية والدولية.

٧. مشروع إعادة الأعمار السودان بعد الحرب، يمثل أعظم تحدي للدولة في تاريخها الدامي، نظرًا لحجم الأضرار الشاملة والممنهجة، والتي نقلت البلاد من خانة الأزمات لغرف غمرات الموت، مما يتطلب من كل السودانيون وأصدقائهم، سرعة العمل بحكمة ورشد ووطنية وهمة عالية، في مشروع إنقاذ السودان، وتحويل الغُمة والمحنة الي منحة وفرصة للنهوض من الركام، والإنعاش مجددًا وبناء مستقبل علي أسس حدبثة ومتينة، ونمو إقتصادي مستمر ومستدام بالحفاظ على البيئة واستغلال الموارد الطبيعية بصورة رشيدة تتميز بالشمولية والعدالة الإجتماعية، بحيث ينعم السودان وجيرانه بالأمن من الخوف والجوع.

٨. الكتاب جهد فكري يتناول مفاهيم وإرتباطات عمليات الإنعاش وإعادة البناء والإعمار، ويدرس تجارب بعض الدول التي تجاوزت نكبات الحروب والأزمات وإزدهرت والتي إنتكست، ويسقط ذلك علي السودان كوحدة جغرافيَّة سياسيَّة غنية بمواردها تتابعت عليه الأزمات والنكبات، وينبه قادته وأبنائه بأخذ العبر من الغير، لبناء سودان جديد، تسخر فيه مكونات الدولة ومكامن قوتها لنهضتها وسد ثغرات ضعفها، وتمكين الطيب من الخصائص الحضارية والديموغرافية، وتجنب تأثيرات البيئة الإقليمية والعالمية السلبية عليه، وإستشراف وبلورة مستقبل واعد يعتمد بعد الله فيه، علي مقدرات المبدعين من أبنائه الوطنين، ويبتعد عن المساعدات المشروطة ووصفات الحلول المستوردة (العلاج بالصدمة الإقتصادية)، فإنها تخدم مصالح المانحين والشركات الكبري أولاً، ونتائجها المستقبلية علي البلد كارثية، ونساله الله تعالي أن يجنب السودان وأهله شر الفتن والحروب، وأن نعي الدرس رغم قساوته، ونكتشف ما خبرته القوي الطامعة من مواطن القوة والغني والضعف فينا، ونعالج السلبيات ونعظم القيم والأخلاق بيننا لنعيد مجدنا وقوتنا ونبني بلادنا ونحميها بسياج العدل والتماسك الإجتماعي والقوانين والقوة الرشيدة الرادعة، أمنياً وسياسيا وإقتصادياً وإجتماعياً والله المستعان.

لواء بحري ركن م. دكتور عادل عبدالله عبدالرحمن

أستاذ علم الجيوسياسية والأمن الإنساني

الفصل الأول

عمليات التعافي وإعادة الإعمار

١. تمهيد.

- الدول العظيمة والمدن الخالدة لا تموت بالحروب، الي أن يرث الله الأرض ومن عليها، إلا إذا ماتت الوطنية والنخوة والعزة في شعبها أو ماتوا جميعاً، فهي تتعثر وتنهض تمرض وتتعافي، يتوارثها ويعمرها رجال صالحون، ويخونها ويخربها آخرون فاسدون، وتلك سنة الله وناموسه في الدنيا، فقد دمرت بغداد وغزة عشرات المرات، وفي الحرب العالمية الثانية سويت بالأرض ستالينغراد وبرلين وهيروشيما ووالسو وروتردام وغيرهم، وأُستعيدت بمعارك دارت وسط أنقاض المنازل، وتم إعادة البناء بأفضل مما كان، ورجعت شامخة وشاهدة علي قبور هؤلاء وأولئك.
- الحروب الجبانة التي تشن ضد المدن وتدور داخلها، تركز علي إيقاع أشد الأضرار علي السكان والخدمات الأساسية والبني التحتية، وقبل توقفها علي الوطنيين التجهيز لتحديات ومعارك إزالة الركام وإعادة بناء الأوطان والنظم المجتمعية، والعملية معقدة ومتشابكة ولا تقل صعوبة وخطورة من الحروب نفسها، وتتطلب رؤية عميقة وطويلة الأجل، وتخطيط محكم ودقيق وعزم وإرادة وهمة عالية من جميع القطاعات المجتمعية المحلية، والإصدقاء والخيرون الخارجيين.

- عملية الإنعاش وإعادة البناء والإعمار هي مشاريع وبرامج لإعادة تأهيل الدول والمجتمعات وبيئتها المتضررة، تتفاوت وتتنوع أساليبها ونطاقها وتكلفتها، حسب مسببات الصراع وأطرافه وحجمه، ويتطلب النجاح إرادة قوية ودعم من قوة صديقة مؤثرة، وإلا فقد تشكل عمليات إعادة الإعمار فصلاً جديدا من التنافس والأطماع بين مختلف الأطراف الداخلية والخارجية.

٢. مفهوم الإنعاش وإعادة الإعمار: Reconstruction[١].

يتلخص في خطة عمل إستراتيجية (أمنية وسياسية وإجتماعية وإقتصادية وبيئية) لأنشطة عمليات التعافي المجتمعي والإنتقال للتنمية بعد النزاع والخراب في المنطقة المنكوبة، بما يضمن إستدامة السلام والإستقرار، وإعادة الإعمار ما دمر وجبر الضرر وتعزيز سبل العيش والتنمية، سواء كان بالموارد المحلية أو بمساعدة أطراف خارجية، ويرتكز المفهوم علي:

- توقف الصراع والقتال وتحقيق الأمن المجتمعي، والعمل علي جبر الأضرار والتعويضات.
- عودة النازحين ولم الشمل، تقديم مساعدات الإغاثة والطوارئ الإنسانية.
- إعادة بناء وتأهيل وإعمار المرافق المدمرة، بما يشجع الإستقرار ودوران عجلة الحياة.
- إستعادة وظائف مؤسسات الدولة وخدماتها (الأمنية، السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية)، وتأسيس هياكل ومضامين جديدة لأداء أفضل لها.

---

[١] . رشا سيروبتمويل، إعادة الإعمار في سوريا، جمعية العلوم الإقتصادية السورية، المركز الثقافي، سوريا،٢٠١٧م.

- وضع تشريعات عادلة لرفع المظالم والمحاسبة، وإستعادة المنهوبات، وبعث وإنعاش قيم العدالة وإحترام الآخر والمصالحة.
- التنمية المتوازنة والمستدامة، بإشراك وتمكين الأجهزة المحلية ودون الوطنية، لتجاوز حالة الدمار المعنوي والمادي، والتكاتف لبناء السلام، وترميم وإصلاح الذاكرة المتصدعة للبلاد، وإمتصاص الصدمة وتجاوز الإحباطات ومواجهة التحديات.

٣. **المفهوم وأهم تعريفات وتطبيقاته**:[٢]

- أول ظهور المفهوم كان في الفترة التي أعقبت الحرب الأهلية في أمريكيا (١٨٦٥-١٨٧٧م.)، وذلك عند تطبيق الرئيس أبراهام لنكن، خطة عملية لمعالجة مشاكل الإنفصال والعبودية وآثارها، وتحقيق الوحدة وإعادة بناء مدن الجنوب الأمريكي المدمرة، وإرتبط مفهوم إعادة الإعمار بمفهوم بناء السلام، ووضع الأسس السليمة لعدم الرجوع للصراعات والحرب، ومعالجة للأسباب الجذرية أو المحتملة للعنف، خلق بئية سلام دائم بوسائل حكيمة وجهود متكاملة لإستقرار المجتمع ونهضته سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً.
- عرفه مكتب الأمم المتحدة للبناء والكوارث بأنه "إعادة البناء المتوسطة والطويلة الأجل للبني التحتية، والخدمات والمساكن والمرافق وسبل العيش اللازمة للتشغيل الكامل للجماعات أو المجتمعات المتضررة من الكوارث، وإستعادتها مع إضفاء مقومات الإستدامة والصمود عليها، ومواءمتها مع مبادئ التنمية المستدامة، ومبدأ إعادة البناء بشكل أفضل، من أجل تجنب مخاطر الكوارث، أو التقيل من حدتها مستقبلاً".

[٢] J. Brandford، The Marshal Plan، NBER &، ٢٠٠٢. Harvard University

- البنك الدولي يعرفه "إعادة بناء الإطار الإجتماعي والإقصادي للمجتمع، وإعادة تهيئة الظروف المواتية لإقامة مجتمع يعمل في زمن السلم، وخصوصاً الحكومة وسيادة القانون، بإعتبارهما العنصريين الرئيسين لبناء المجتمع".
- تعريف الإتحاد الإفريقي "مجموعة شاملة من الإجراءات الساعية لتلبية إحتياجات الدول والسكان المتضررين من النزاعات، والحيلولة دون تصاعد النزاعات وتفادي الإنتكاسات إلي العنف، ومعالجة الأسباب الجذرية وتدعيم السلام المستدام".[٣]
- التعافي المبكر والإنعاش بعد الكوارث (الطوارئ)، وهو مقدمة عملية إعادة البناء والتعمير، ويكون بالإستجابة الفورية وتلبية الإحتياجات الطارئة للمتضررين في بيئة إنسانية مرنة مملوكة وطنياً لمنع مزيد من التردي، كتوفير المأوي والمياه والصحة، كما تشمل جهود إعادة البنية التحتية كإصلاح الطرق والكهرباء، وتأتي بعد ذلك مرحلة إعادة البناء والإعمار، وتدعم مبادرات التعافي من مشاركة القدرات الوطنية والمساعدة الذاتية للمجتمعات المتضررة وتطوير تلك القدرات، وبعد مرحلة التعافي تأتي مرحلة إعادة البناء والإعمار حيث يتم إعادة البنية التحتية وترميم وإصلاح وبناء المنازل والمدارس والمؤسسات والطرق والجسور، وإستعادة الحياة الطبيعية للمجتمعات المتأثرة وتعزيز القدرات المجتمعية، بهدف تحقيق التنمية المستدامة ومقاومة الأخطار، والعلاقة بين المرحلتين تحتاج لتنسيق دقيق وتعاون قوي بين أصحاب المصلحة .

---

[٣]. تقرير الإتحاد الافريقي عن سياسات إعادة الإعمار لفتر ما بعد النزاعات، غامبيا بانجول، يونيو ٢٠٠٦م.

- أبرز تطبيقات المفهوم التعافي وإعادة تأهيل المجتمعات وإعادة بناء وإعمار المدن المدمرة، كانت عقب الحرب العالمية الثانية، وإبرزها مشروع مارشال الأمريكي لإعادة إعمار دول غرب أوروبا واليابان وإستعادة وتنمية قوتها الاقتصادية، ويعرف المشروع بأنه خطة لمنح أمريكا القوي الصناعية بتلك الدول مبالغ مالية، للتعويض عن الآثار الإقتصادية السلبية جراء الحرب.

- المضامين الجديدة لأعادة بناء الدولة تتوخي تأسيس علاقات تعايشية بين الفواعل المختلفة داخل المجتمعات، وهي لا تمنع نشوب النزاع ولكن تضع قواعد التحكم فيه تحويله لفعل إيجابي لصالح السلام والتنمية المستدامة، لأن الإختلاف والنزاع حقيقة إنسانية خاصة المجتمعات متعددة الأعراق والأيدولوجيات، يجب إستعابها في عملية إعادة بناء الدولة القومية.

- عملية إعادة الإعمار هي عملية مجتمعية، ومشروع دولة كاملة وشعب، ولن تنجح ما لم تقف معها كل قوى المجتمع، وكل مؤسساته، في تنسيق وتناغم وتعاون، ووفق خطةٍ موحدة، يتوافق عليها الجميع، بعد دراسات علمية وعملية، يقوم بها خبراء متجردون ومتخصصون وطنيون.

- تستلزم عمليات إعادة البناء للدول بعد الحروب ضبط وتهذيب قيم وسلوكيات الأطراف المتنازعة، وإصلاح الأبنية المؤسساتية الحاضنة للعنف بمستوياتها المختلفة، ضمن منظور السلام تبادلياً من أعلي لأسفل وبالعكس، والتعافي يتضمن أستعادة أو تحسين سبل العيش والصحة والأنظمة الإقتصادية والمادية والإجتماعية والثقافية والبيئية للمجتمع المتضرر، بما يتماشي مع مبادئ التنمية المستدامة.[٤]

---

[٤] **د. رضا السيد العشماوي وآخرون، إدارةعملية التعافي والإعمار لقطاع غزة، المركز العالمي لدراسات العمل الخيري، ٢٠٢٤م.**

٤. المفاهيم المتداخلة والمرتبطة مع إعادة الإعمار reconstruction .[٥]

- **بناء السلام Peace building :** حل مشكلة الظلم، ومعالجة الأسباب الجذرية والعوامل المحركة للنزاع، أو التي تخففه، بطرق لا عنفية، وتطبيع العلاقات، وتبديل الظروف الثقافية والهيكلية، التي تولد صراعاً، ومبادئ عملية بناء السلام هي موافقة الأطراف، عدم التحيز، عدم إستخدام القوة الإ في حالة الدفاع عن النفس.
- **حفظ السلام peace keeping :** الأنشطة الرامية الي تهيئة الظروف المواتية للسلام الدائم، والتواجد في الميدان بإتفاق الطرفين المتنازعين (مهام الفصل السادس: المراقبة، الفصل، المهام المتعددة)، الترتيبات المتعلقة بالسيطرة علي الصراع، لتقليل من خطر تجدد الحرب والوفيات، وإيصال المساعدات الإنسانية.
- **فرض السلام peace enforcement :** عمليات مهام الفصل السابع، ولا تتطلب موافقة الطرفين المتحاربين، وتضم قوات مدنية وعسكرية تكلف بإستخدام القوة المدربة والمجهزة، لضروريات الدفاع عن النفس.
- **صنع السلام peace making :** عملية وقف سلام مستمر، بحث الأطراف وتشجيعهم علي تنفيذ الإتفاقيات ورعايتها، ضمان أن الحوار يفضي للتعافي، وعمل برامج تنهض بأجندة السلام.

---

[٥] **جهاد العيسة، إعادة إعمار المجتمعات ما بعد الحرب ، المصالح أم التنمية المستدامة، دراسة نقدية، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، فلسطين بيرزت، ٢٠١٢م.**

- **بناء الدولة state building :** هي الأساس لتعزيز الشوري والشرعية والكرامة الإنسانية للمجتمع أساس الدولة، وصقل قدرتها علي أداء مهامها، وتتم بالحصول علي التكنولوجيا، وتعبئة وتوجيه الموارد نحو الإنتاج، وفرض المعايير والقوانين، وإنشاء المواثيق، وتمويل وإيصال وتنظيم الخدمات والبرامج الاجتماعية، والفرد الصالح هو نواة المجتمع.
- **التنمية Development :** هي أساس الإستقرار والتطور الإنساني والإجتماعي، ولها أشكال وأنواع عدة، وهي عملية تطور ورقي بالوضع الإنساني للرفاة.

٥. **متطلبات مشروعات التعافي وإعادة البناء والإعمار.**[٦]

من متطلبات إنجاح برامج إعادة الإعمار [٧]:

- **وضع إستراتيجية شاملة متنوعة** من العمليات الإقتصادية والإجتماعية والأمنية، تهدف لخلق بيئة مستقرة لإعادة بناء مؤسسات الدولة وتمكنها العودة للقيام بوظائفها الأساسية.
- **العدل في بسط الأمن وتوزيع المساعدات والتوظيف،** وحرية الرأي، فمن المأثورات قول الخليفة العادل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأحد ولاته عندما سأله أموال لإعادة بناء مدينة " إذا أردت ترميمها فحصنها بالعدل ونقها من الظلم"، وتشجيع ودعم المشاريع الصغيرة وصغار التجار والباعة، وتقليل الضرائب وتكلفة الرسوم والتصاديق لأدني حد.

---

[٦] **مركز بروكنج، إستراتيجية إقليميةلإعادة الإعمار في الشرق الأوسط. https;\\www.brookings.edu**

[٧] **. طليس إبتسام، إعادة الإعمار طبيعة المفهوم، مجلة المفكر للدراسات القانونية والإستراجية، ٢٠٢٠م. مجلد ٣، عدد٢.**

- **قوة التجاوب المحلي** فكلما إنخرطت القوة والفواعل الوطنية المحلية في مشاريع إعادة الإعمار، كلما زادت فرص نجاح المشاريع وقلت تكلفة تحقيق الأهداف، ويجب عند تخطيط المشاريع الحرص علي تقديرات وإعتبارات الظروف الإجتماعية والسياسية والإقتصادية المختلفة، حسب خصائص المجتمعات، وفترة وشدة وظروف الصراع، ثم التدقيق في وضع الأولية والأسبقية والتوقيت والملاءمة وتحديد المهام وتنفيذها، وكل ذلك يختلف من حالة لأخري.

٦. **مداخل سياسات عمليات إعادة الإعمار**[٨].

بما أن العمليات تحتاج لإعادة بناء شامل للمجتمعات والبنية التحتية، لذا تتعدد المداخل وتقسم الي:

- **مداخل إعادة الإعمار العمرانية:** توفير السكن والمأوي للمواطنين، وتوجه لإصلاح مباني المؤسسات الخدمات وتجهيزها للعمل، وبناء وترميم المناطق المدمرة أو طالها التخريب والنهب، والأسواق ومناطق الإنتاج ومراكز الخدمات ذات الأوضاع المتردية، وخطة العمران يجب أن يراعي فيها خصوصية المكان وتراثه وطابعه، وتحترم الأبعاد الإجتماعية والإقتصادية وتداخلات ثقافة وتقاليد للمجتمع.

---

[٨] . جميل عودة إبراهيم، إعادة الإعمار والتنمية بعد النزاع، مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات، ٢٠١٨م.

- **المداخل غير العمرانية (إجتماعي، إداري، إقتصادي، سياسي):**
  - **المدخل الاجتماعي**: خاصة عندما الصراعات والنزاعات مجتمعية محلية، كحروب المليشيات العرقية والأقليات، وتكون قضايا الهوية والتراث والتهميش من أهم القضايا وهي غالباً يغذيها بعد خارجي، فيتم التركيز علي المصالحات وإعادة اللحمة ورتق النسيج الاجتماعي، وعودة النازحين وتقديم الإغاثة والدعم النفسي والمعنوي، وتسريح المقاتلين وإعادة إدماجهم في المجتمع.
  - **المدخل الاقتصادي**: ويري كثير من المنظرون والأكاديميون أن السبب الرئيسي للنزعات والحروب إقتصادي (بين الدول)، فالبعض يريد أن يستحوز علي الموارد ويتفوق طمعاً ويتهيمن ظلماً، ويتأثر النسيج الإقتصادي بالحرب فتدمر المصانع ووسائل الإنتاج ويهجر المزارعون الحقول، وتتعطل الحركة التجارية والنشاطات الصناعية والتنموية، ولابد من البحث عن مصادر تمويل لإعادة النشاط الإنتاجي والتجاري والإستثمارات، ويتطلب الأمر الإهتمام بالإستثمارات الصغيرة سريعة العائد وإعادة إعمار وهيكلة الإقتصاد الجزئي ومنظومة العرض والطلب، ومنظومة إتخاذ القرار الإقتصادي.
  - **المدخل الإداري والتشريعي**: بعد الحرب تنهار مؤسسات المجتمع وأغلب المؤسسات الحاكمة، ومرحلة ما بعد الحرب تحتاج التجديد في كل النظم والهياكل الإدارية والتشريعية، لبداية عهد جديد يتسم بالشفافية والمؤسسية والفاعلية.

٧. **أبعاد إعادة الإعمار**:

تتضمن إنعاش المكونات الإجتماعية والإقتصادية والعمرانية للمجتمع، ومنها إعادة إرساء قواعد الأمن الداخلي، وبناء القدرات الإدارية والمؤسسية، إصلاح البنية التحتية، المساكن والطرق والجسور، إصلاح وإعادة تشغيل مراكز الخدمات والمدارس والأسواق والمستشفيات، إنشاء بنية تحتية مالية واقتصادية للقطاعات التنموية والإنتاجية، إنشاء نظام قضائي فعال وسن التشريعات وإصلاح المحاكم، ضمان الإزدهار الاجتماعي، الحاجات الصحية والأمن الغذائي والنظام التربوي.

٨. **تحديات عملية إعادة الإعمار**[٩]:

التحديات الرئيسية التي تتطلب مشاركة كل أطراف المشروع مواجهتها والتغلب عليها حتي لا تحدث إنتكاسة، وتضيع جهود أعادة الإعمار هدراً هي:

- **تحديات الإستقرار السياسي والأمني**: الدولة تكون منهكة وهشة والحكومة غير معترف بها من بعض القطاعات، وحجم الأضرار والخراب أضخم من إمكانياتها بكثير، بعد المعارك والصراعات الطويلة، والبنيات التحتية متهالكة، وعدم إستباب الأمن وتواصل موجة الصراعات أو الإشتباكات المتقطعة، أو بعض القطاعات الأمنية تلاحق العناصر المتمردة والمجرمين والخلايا النائمة.

[٩] سنام نراغي اندرليني، إعادة إعمار والبناء بعد النزاع، برامج الأمم المتحدة الإنمائي، هركز التعافي، ٢٠٠٥م.

- **عدم التخطيط والإستعداد الجيد:** بتعدد وإختلافات الجهات العاملة في المشروعات والتخبط وعدم التنسيق والإتفاق علي المصالح ذات الأولية والأهمية، والخلل في سياسات الإستفادة من الموارد الشحيحة.

- **التحديات الاجتماعية**: تراكمات الظلامات السابقة كالتمييز العرقي أو الإيدولوجي والتهميش، ويتطلب إلتزام الشفافية والعدل، وجهود للمصالحة وتدعيم النسيج الاجتماعي، السلوكيات الفاسدة كالفساد وخلل الوطنية ترسل رسائل سالبة للجهات الممولة والمانحة بسوء إدارة الأموال وشبهة الفساد.

- **محدودة التمويل والموارد والخبرات**: مع تعدد المشاريع والبني التحتية المنكوبة وحجم الأضرار والتدمير الكبير، وقد يصاحب العمل في بعض المناطق حدوث كوارث غير متوقعة، عدم أو ضعف الخبرات والإستفادة من التقنيات لإنجاز عمل بمستويات عالية من الجودة، كل ذلك يتطلب البحث عن مصادر تمويل كافية.

- **تعدد مصالح الأطراف المشاركة:** في إعادة الإعمار، تضارب الأهداف والمصالح، وعدم التوافق علي الأدوار والمسؤوليات، وإقصاء وتهميش البعض، يشكل تحدياً كبيراً، خاصة إن طال الخلاف المجتمع المحلي الطرف الضامن الأول للعملية.

٩. **مراحل إعادة الإعمار**[١٠]:

فور توقف الصراع والفصل بين أطرافه ونزع السلاح وعزل العناصر المسببة للنزاع وبؤر الفوضي للإستقرار الأمني:

- **المرحلة الأولي (الإستجابة الأولية):** إغاثة الطواري وتوفير الخدمات الإنسانية الطارئة والأساسية ودعم الإستقرار والسلام.
- **المرحلة الثانية (الفترة الإنتقالية):** نظام الحكم السليم، والعملية الإجتماعية الإقتصادية لبناء وتعزيز قدرات المجتمع والمؤسسات التعليمية والصحية والتقنية، في الإعمار الإقتصادي والإستقرار السياسي.
- **المرحلة الثالثة تعزيز الإستدامة:** تفعيل الخطط علي الواقع ومشاركة الجميع في جهود الإنعاش والتنمية المتوازنة والمستدامة، وتوفير العدالة رتق النسيج الاجتماعي، ترقية السلوك والتعاون والتسامح.

١٠. **إحتياجات الدول الرئيسية بعد الحرب**[١١].

- **إحتياجات الأمن والإستقرار،** الشعور بزوال المخاطر التي تهدد الأفراد والأسر والمجتمع، وكل عمليات إعادة الإعمار وجذب التمويل للتنمية تتطلب بيئة منظومة إمنية شرعية لها القدرة علي فرض سيادة القانون وحماية الأفراد والمؤسسات، والتنبؤ الصحيح بالمستجدات والتحديات المتوقعة والقدرة علي التعامل معها بحكمة وقوة.

---

[١٠] John-Paul Civil Security & ٢٠٠١، US. Institute for peace، the challenges،Reconciliation

[١١] . د. علي محمد الخوري، أعادة الإعمار، بوابة لتفعيل التكامل العربي، مجلس الإقتصادي بجامعة الدول العربية، مصر القاهرة، ط. ١. ٢٠١٩م.

- **تأمين الإحتياجات الغذائية**: (أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف) توفير الإحتياجات الإغاثية الإجتماعية والإقتصادية له نفس أهمية الأمن، فتوفير الغذاء والماء النظيف حيوي للبقاء والصحة، ويراعي إرساء قواعد الإستمرارية والشمولية التنموية.
- **تأمين المأوي والإحنياجات البيئية والصحية**. التنمية العمرانية والسكن الصحي واللائق بالكرامة البشرية يكون بمرعاة أحدث وأفضل المواصفات الهندسية، فلا مجال للعشوايئات بعد الحرب، وشبكات المياه والكهرباء والصرف الصحي والغاز يجب توفيرها في كل مخطط سكني أو خدمي أو تجاري.
- **تأمين التعليم والتدريب والعمل الكريم**: وتأتي بعد الإحتياجات الفسيولوجية لتحقيق الإستقرار والثقة للإندماج الجتماعي ودوران عجلة التنمية بمشاركة الجميع، والعملية التعليمية والتدريبية يكون في قمة أهدفها خلق وتعزير الروح الوطنية وتحسين السلوكيات الإيجابية والتحلي بقيم الإنضباط والتعاون والإحترام، وتطور الكفاءة والمهارة الفنية، وتكسب الطلاب والمتدربين الطاقة الإبداعية والقدرة علي الإبتكار، والمناهج ينبغي أن ترتبط بالتكنولوجيا وبمتطلبات سوق العمل.
- **تأمين الحقوق الإنسانية والعدالة والمصالحة**: تطبيق نظام قانوني مستقل محايد خاضع للمساءلة، والتعامل بعدالة وحسم مع الإنتهاكات السابقة، وعلي الدولة الإستفادة من الطفرة التقنية الرقمية وتأسيس وتوجيه منظومات معرفية وحوارات ثقافية إيجابية ترسخ قيم الدين والأخلاق وركائز العلم والقانون.

- **الحوكمة والمشاركة**: تكوين مؤسسات سياسية وإدارية شرعية وفعالة بعمليات تشاركية، وإنشاء هيكل دستوري صحيح، وتشكيل فرق مجتمعية من كل مجتمع جغرافي للمشاركة في كل نشاطات وقرارات إعادة التعمير، كل حسب مؤهلاته وقدراته، ومحاربة كافة أوجه الخلل والفساد الإداري وتعزيز الشفافية والمحاسبة، والإهتمام بشكاوي المواطنين.
- **تحسين وترقية الخدمات التروحية**: بعد توفير المتطلبات الرئيسية يشرع في تلبية ما يشيع روح الصفا والإندماج بالإهتمام بالملاعب والمنتزهات الترويحية للأطفال والأسر، وتوفير شبكات الإتصال والإنترنت وضبطها، والإهتمام بالفنون التراثية وإعادة تقويمها بما يقوي اللحمة الوطنية ويحافظ علي الهوية الثقافية.

١١. **شروط ومتطلبات إعادة الإعمار الأساسية**[١٢]**:**

العوامل الإقتصادية تؤثر في النتائج السياسية المرتيطة بإعادة الإعمار، وشروط نجاح عملية إعادة الإعمار هي:

- **وجود شرعية محلية**: أي قبول وتوافق مجتمعي وليس النخب التي وقعت علي السلام، فالسلام الذي إنهاء حرب جنوب السودان وفصله كان سلطوياً، فتواصل الصراع الداخلي في الدولة الجديدة.
- **توافر الموارد الاقتصادية**: علي الدولة بناء وتحقيق تعافي إقتصادي فعال مستدام ومتوازن، وإذا كان ناقصاً ستتعطل أو تفشل العملية، وتمنح الأطراف الفاعلة الخارجية هامشاً أكبر للتأثير لخدمة أجندتها الخاصة، ومع توفير الموارد علي الدولة تحسين الفاعلية المؤسساتية وإعداد النخب وآليات النظام السياسي الحصيف القوي الأمين.

---

[١٢] Paul Collier، Post Conflict Recovery، Center for study of African E.D. Oxford University، May ٢٠٠٧.

- **جدية وشرعية الأطراف الخارجية**: قد يكون للدول والمنظمات المانحة والممولة لإنشطة وبرامج إعادة البناء أهدافها ومصالحها الخاصة، وتحدد جديتها بمدي تدخلها الضار في تخطيط وأوليات وتناسب ما تقدمه، مع إحتياجات وقيم وخصوصيات المجتمعات المحلية، ونجد أنه بينما نجحت الخطط والبرامج في غرب أوربا وألمانيا واليابان ورواندا وانجولا لتوافق الأهداف السياسية وجاذبية بيئة الإستثمار، فقد فشلت في العراق وليبيا وأفغانستان ومالي، بسبب غياب الشرعية والصراعات المحلية، والتنافسات والأطماع الخارجية.

- **الطريقة التي تنتهي بها الحرب**: قد تنهي الحرب بإنقسام وإنفصال أطراف، وقد تنتهي بعقوبات تحرم الدولة من القروض والإستثمارات، وإذا إنتهت الحرب بإنتصار حكومة المركز ولم تحسم حالة التشرذم يقوض الإستقرار الأمني الذي يعد أساس إستقطاب الإستثمارات وتدفق المساعدات لإعادة التوطين، ويهدد الأسواق الوطنية، ويصب في صالح أمراء الحرب وتكثر مظاهر العنف والإبتزاز والنشاطات الفاسدة، التي تجعل من الصعب الخروج من إقتصاد الحرب الأهلية، وهذا من أكدته التجارب التي كانت مؤسساتها الوطنية ضعيفة في الكنغو وأفغانستان والسلفادور والصومال، حيث هيمن أمراء الحرب ورجال الأعمال علي الاقتصاد، فتمكنوا من النفوذ والتلاعب بالحوافز الاقتصادية.

- **وجود أو غياب عملية سياسية وطنية متفق عليها:** عندما تسيطر النخب علي النظام دون توافق سياسي يرسي آليات السلام وعدالة توزيع المسئوليات والإلتزامات والمشاكة في نتائج القرارات، وتضع أوليات بقائها فوق كل إعتبار، سينتج تشرذم إجتماعي

سياسي أمني وغالباً ما يطول، مما يؤثر علي عملية إعادة الإعمار ويقوض الإستقرار الأمني ويهدد وحدة ونشاطات الأسواق الوطنية، فيسيطر الفاسدون وإمراء الحرب فيكثر التهريب والسوق السوداء.

- **إعادة هيكلة القواعد الإقتصادية التي كانت قائمة قبل الحرب:** إذا كان التخلف والبيروقراطية والفساد والفوضي والتدخلات الخارجية، هي السمة الدامغة لمؤسسات الدولة الإدارية والإقتصادية قبل الحرب، فإنه سيستمر الخراب وإقتصاد الحرب بعد توقفها بوسائل آخري.

١٢. أهداف مشاريع إعادة البناء والإعمار[١٣].

- **الهدف الإستراتيجي:** توجيه الطاقة الناجمة عن الصراع لإعادة بناء السلام وإنتاج تغيير إيجابي لترميم وتقوية النسيج العمراني والإجتماعي، لوضع أفضل مما كان عليه قبل الحرب التدميرية.
- **الهدف الرئيسي:** تفادي العودة للحرب والصراع، وذلك بتقوية البنية الأساسية وتأسيس القواعد التيتساعد أطراف النزاع علي تخطي مرحلة النزاع الي مرحلة السلام الإيجابي، وإنعاش المجتمع وإعادة بناء البنية التحتية والمؤسسات التي دمرتها الحروبات والنزاعات.
- **الأهداف التفصيلية:** تحدد حسب كل حالة ونوع وحجم الدمار وطبيعة وأسباب النزاع، وقد تكون الأهداف (إعادة توطين، إنعاش، تنمية إقتصادية، إعمار قطاعات...)

---

[١٣] . **مني صالح الباشا، نحو إستراتيجية لإعادة الإعمار وتنمية المدن التي دمرتها الحرب بلإمكانيات الذاتية، المؤتمر الإقليمي لإعادة الإعمار ، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م.**

١٣. **منهجيات إعادة الإعمار**.

- تحديد إوليات الإعمار، وإشراك جميع جميع الجهات الفاعلة وعلي جميع المستويات ومنذ المراحل الأولي التخطيطية والإغاثية وإعادة الإعمار وحتي التنمية.
- تطوير أنشطة تجارية قصيرة منتجة في مرحلة الإنعاش لتوضيد السلام والأمن.
- تطوير إستراجيات عريضة للإعمار لضمان الإستخدام الأفضل لمواد الطوارئ.
- ضمان حماية الأراضي وحقوق الملكية للمتضررين، يوفر للضحايا سكن مؤقت أو ترميم المساكن المدمرة، أو بناء مساكن جديدة، أو توفير المواد والتمويل للبناء الذاتي، ويتبع واحد أو أكثر جسب التنوعات بين المتلقين المستفيدين وتوزيع المساعدات.
- ومن إتجاهات العمارة، التحديث والتجديد، أو إعادة الإحياء بما يحافظ علي الهوية والتراث، أو المذج بين القديم والحديث، وقد يترك بعض المباني لتكون شاهداً علي الأحداث تظهر وتذكر ببشاعة الحروب.
- إنشاء شراكات وتحالفات إستراتيجية مع دول ومؤسسات فاعلة وصديقة علي جميع المستويات.

١٤. **الركائز الأساسية لعملية إعادة البناء والإعمار**[١٤].

- **الأمن والإستقرار**: توفير بيئة آمنة للأفراد والمجتمعات: وتكوين وتطوير مؤسسات أمنية شرعية قادرة مهنياً وفنياً علي منع العنف وتحقيق الإستقرار.

- **سيادة القانون والمصالحة**: إرساء تشريعات وآليات وطنية، لمعالجة المظالم، وتحقق العدالة وضبط النظام وتحسم الفوضى، وتحاسب المخالفين بالعقابات الرادعة.

- **ضمان العيش الكريم والإنعاش الاقتصادي**: تقديم وتوفير الإحتياجات الإجتماعية والإقتصادية والخدمات الأساسية للجميع، وإرساء الأساس لبرامج إقتصادية لتنموية مستدامة.

- **المشاركة المجتمعة في الحوكمة**: قيام الهيكل الدستوري ومؤسسات الدولة بمشاركة واسعة وفعالة مفتوحة وشفافة، يحكمها الكفاءة والرغبة والقدرة والفعالية، ووضع القواعد الوطنية لصنع وإتخاذ ودعم القرارات الإستراتيجية.

- توفير متطلبات البيئة السياسية والإجتماعية والإقتصادية، لتحقيق العدالة الإجتماعية والتنمية.

---

[١٤] . **مجلس برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، التقييم وإعادة الإعمار عقب النزاعات والكوارث، ٢٠٠٦م.**

١٥. **الفاعلون الرئيسيون فى عمليات إعادة البناء**:

وهم متعددون ويجب علي الدولة تحديد أدوارهم ومسئولياتهم، ورفع التنسيق بينهم، حتي تتم الإستفادة التامة من الموارد، كما لابد من نظام معلومات موثوق، وشبكة إتصال فعالة لتوفير القدر المطلوب من الشفافية والفعالية، وأهم الأطراف في العملية:

- **المجتمع**: وله الدور المحوري لتميزه بتنوع أفراده، ويحرص علي مشاركة كل فئاته كل حسب وسائله وقدراته.
- **السلطات المحلية**: حتي لا بحدث رد فعل عدائي، وتكون السلطات المحلية عن الإسكان الإجتماعي وإدارة المرافق، وتخطيط وتنظيم إجراءات إستخدامات الأراضي، وهي غالباً تمتلك الشرعية وكل أو بعض الوثائق والبيانات والمعلومات الإحصائية أثناء أو بعد الحرب.
- **القطاع الخاص**: بما له من الموارد والإمكانات والخبرات، تكون مساهمته كبيرة، ويقلل الحوجة للإستيراد ويحفز الإقتصاد المحلي، ويحتاج لتحديد وضبط المشاركة لكي لا تكون العملية تجارية.
- **الحكومات المركزية**: ولها المسؤولية التامة في وضع الإستراجيات والخطط والإشراف علي التنفيذ والمراقبة.
- **الفاعلون الخارجون**: وتكون المساعدات مالية أو فنية، ويجب تحديد المانحون من بنوك التنمية الدولية والإقليمية، وبعض الوكالات والمفوضيات الأممية والمؤسسات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، ويجب تحديد نيات المانحين والجوانب المقترح تمويلها.

١٦. **تقييم الإحتياجات وإختيار المستفيدين**.[١٥]

وهو عنصر رئيسي عند التخطيط والإعداد لتحديد حجم الأضرار والخسائر، ونوع التدخلات المطلوبة، وقد تحسنت أدوات وتقنيات التقييم والتحليل كلآتي:

- يحدد التقييم بالجهات المختصة بجمع البيانات والمعايير، وجمع البيانات الأولية كالتقدير المحلي للإحتياجات، وأطر التحليل بالدمج بينهما.
- يتم معرفة حجم ونطاق الدمار والخسائر بفرق مختصة، وعدد المتضررين، والمخاطر المحلية (مصادر الضعف المادية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية) ثم يقدر الإطار الزمني حسب عدد الأشخاص المفترض مساعدتهم.
- توفر تقنيات ومدخلات إعادة البناء المناسبة (المالية والموارد والعمالة الفنية) وتحديد مدي مساهمة نمط البناء المحلي في خلق مخاطر والتدابير لمنع ذلك وما هي الإحتياجات المطلوبة خاصة الفئات الضعيفة، وإستهداف أن يكون برامج البناء مستديماً ويراعي ثقافة وقيم المجتمع.
- يحدد عدد المستفيدين الميزانية المرصودة والمساعدات الخارجية وإمكانية وصولها، وإجمالي المتضررين، وتقييم الإحتياجات (أسر دمرت منازلها بالكامل، العائلات الكبيرة ولا تملك وسائل وإمكانات البناء، الأرامل والمعرضين للخطر لظروفهم المعيشية) وفرص العمل وتوفر الموارد المحلية.
- ومن المعايير إختيار المستفيدين، وسلامة الوضع القانوني (وثائق ملكية للسكن) للبيت المهدوم، أن يكون المستفيد مواطناً لم يستفيد سابقا، وأولية الإستفادة حسب حجم وتاريخ الضرر.

---

[١٥] **مكتب منسق الشئون الإنسانية،(CHA٠)، وحدة النزوح الداخلي، www. Reliefweb.int\idp.**

١٧. **معوقات وصعوبات إعادة البناء والسلام.**[١٦] عملية التنمية السياسية والإجتماعية والسياسية اللازمة لمنع الإنزلاق ثانية في الصراعات، تواجهها العقبات التالية:

- إفتقاد رؤية موحدة شاملة للمفهوم وأسس تطبيقه بعدالة وشفافية، وتسيس المساهمات بالجهات الفاعلة التي تشترط تغيير في هياكل النظم الوطنية القائمة.
- **التحدي الأمني**: من الصعب وضع خطط لبرامج إعادة إعمار مستقبلية في بلد ما زالت الحرب في حالة عدم اليقين حول وقف القتال على أساس إتفاق هدنة موقتة أم شاملة، وسيكون التركيز علي عمليات الإنعاش والخدمات الإنسانية الطارئة التي تتعلق بالمرافق الأساسية الصحية والتعليمية والبنية التحتية الضرورية، وقد تزامن عمليات أنشطة الإغاثة والتنمية، والفواصل بين الإغاثة والإنعاش والتنمية تتغير بإستمرار وتضغط علي الميزانيات.
- **التحديات الفنية والإجرائية**: إن النهج الناجع لمشاريع إعادة الإعمار يتطلب الشفافية والفعالية، وإذا كان تنظيم مؤسسات دولة بيروقراطي ويتحكم به الفساد، فسيتعارض مع شروط للمانحين ويطلبوا الضوابط الداخلية والمراجعات لمكافحة الفساد ومنع الاحتيال.
- **التحدي الجيوسياسي**: لو تحقق ضمان الإستقرار الأمني والبيئة المستقرة للشركات والمنظمات الممولة والمنفذة، فإن التنافس بينهم وتضارب مصالحهم وتدخلات المتنوعة أو المتضاربة أحياناً، والتي غالباً لا تكترث بأولويات الدول المتضررة.

---

[١٦] **أميرة مجيد السمارائي، إعادة الإعمار بعد الحرب، دراسة الأبعاد غير العمرانية، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.**

- التكلفة الضخمة لمشاريع إعادة البناء خاصة المرتبط بالبنية التحتية، عدم ثبات الدعم الدولي للجهود المبذولة، فتتغير من مرحلة أو منطقة لآخري.
- الفساد والسعي لمصالح شخصية وبعثرة الموارد، من بعض القائمين علي تنفيذ المشروع.
- السياسات والبرامج قد لا تراعي نوع وحجم الضر (نفسي، إجتماعي، تعليمي، صحي... الخ)، وكذلك البعد الثقافي والإجماعي وخصوصيات المجتمعات المستهدفة.

١٨. <u>مبادئ إعادة الإعمار</u>.

تتميز بمحددات نوجزها في أنها:

- **وقائية:** إستراجيات معالجة الكارثة تتضمن خطط وقائية مسبقة.
- **شاملة:** تعالج جميع الآثار الناتجة عن الكارثة، علي مختلف المستويات والعناصر بالتوازي.
- **مرنة:** قابلة للتعيل والتكيف السريع مع المستجدات والمتغيرات علي أرض الواقع.
- **مستدامة:** قادرة علي إعادة إدارة عجلة الحياة وتقوية المجتمع لمواجهة الكارثة.
- **تندمج ضمن خطط التطوير:** تكون جزء من خطط التنمية والتطوير الحضري.
- **تعزز مؤسسات المجتمع للمساهمة في إعادة الإعمار.**

١٩. أوليات خطوات ومراحل عمليات إعادة البناء والإعمار:

إستراتيجية الدولة وطبيعة النزاع وحجم الدمار وغيرهم من العوامل المرتبطة، يتحدد التصور للعملية، هل الدولة لحاجة لإعادة بناء أم إعمار وتنمية، وغالباً ما تكون الخطوات التالية متداخلة ومترابطة، وقد تكون متزامنة حسب الإمكانيات وهي:

- المعرفة الحقيقية الأوضاع في المناطق المتضررة من مصادر أمينة وتقييم البيانات والتقديرات بحيادية وكوادر فنية متخصصة، والتخطيط الجيد المبدع للعملية للوصول للإحتياجات الحقيقية والوسائل المناسبة للمجتمعات والعمل علي توفيرها.
- وقف القتال والتوافق علي التصالح ورتق النسيج الاجتماعي، وتحقيق الأمن والعدالة الإنتقالية.
- عودة النازحين وإيوائهم وتقديم المساعدات الإنسانية الطارئة، وتنسيق جهود كل المشاركين والمانحين في العملية، والتعويضات وجبر الضرر.
- دعم الأمن والسلام الإنتقالي وإستعادة الخدمات الإساسية، وإصلاح البنية التحتية، إعادة الإعمار والسكن الآمن.
- إعادة هيكلة الإقتصاد بأستراتجية تنموية مستدامة، وأنشطة بناء المجتمع وتماسكه.

- الإستجابة للإحتياجات المادية كإستعادة الخدمات والمرافق الأساسية (مياه صحة طاقة أسواق إتصالات...)، وضروريات إستمرار الحياة، وسحب الأسلحة من غير النظاميين وإزالة الألغام ومخلفات العمليات، وعمل مؤسسات الدولة، والعمليات المعنوية كمعالجة الصدمات النفسية وبناء الصلات والروابط الإجتماعية والدعم النفسي للنازحين، وبدء جهود التصالحات والتعويضات، ونشر الديمقراطية ومنع الفساد .

- بعد الإستقرار المجتمعي وتثبيت دائم الأمن يتم الربط بين المناطق المتضررة ومحيطها الجغرافي الأوسع داخل الدولة أو خارجها، والعودة التدريجية للمسارات الطبيعية، وتنفيذ برامج إعادة الإعمار وإستدامة الإستقرار والتنمية.

- لنجاح عمليات التعافي يجب الإبتعاد عن تكرار المشاريع وإستنساخها من التجارب الغربية، وإستراتجيات إعادة الإعمار السليمة تبني بالقدرات الوطنية وتستند الي الإستقرار الأمني الذكي الذي تصنعه التنمية المتوازنة، وتحقيق المصالحة والعدالة، والإستثمار في التعليم وبناء القدرات.

الفصل الثاني

السودان قبل وبعد الحرب

تمهيد

- أرض السودان عُرفت تأريخياً بأنها أرض الذهب والرجال الشجعان، وبسبب ذلك تعرضت لظلامات وظُلمات من المكر والإبتلاءات، وظلت ممالك كوش ونبتة ومروي وتقلي والعباسية وسنار والفاشر، ومدن عيذاب وسواكن والحلفايا وسوبا، وأمدرمان والخرطوم، من المراكز الحضرية، التي إزدهرت وتمازجت وشكلت النسيج السوداني المتميز طهراً ونقاء.
- التركيبة الجغرافية للسودان تحوي أهم العوامل الدولة العظمي، من الموقع الفلكي المميز الممتد لأكثر من ثلاثة عشر درجة عرض بين خط الإستواء ومدار الجدي، وأراضي سهلة متناسقة متنوعة التضاريس والسهول يتهادي وسطها نيل الفراديس، وغنية بخيرة الموارد البشرية والطبيعية والاقتصادية الحية، وإطلالة بحرية واسعة بطول ٨٥٠ كلم وسط البحر الأحمر عززت مكانته الجيوسياسية والجيوإقتصادية وتواصله ومساهمته في الملاحة والتجارة الدولية.
- تلك العناصر رغم تأثيرها الإيجابي على قوة ووزن النظام السياسي بين دول الإقليم والعالم، إلا أنها كانت نقمة للمطامع ومدعاة للتكالب ونسج المكائد لإضعاف الدولة وتفكيها، وجُعِلت البلاد رغم مواردها تئن تحت وطأة الفقر والبطالة، وفرض عليها حصار إقتصادي وعزلة دولية، كما معظم دول جوار السودان تعاني من مشكلات تري حلها بالسودان، لمساحاته الواسعة الغنية بالموارد والثروات وكثافة سكانية ضعيفة نوعًا ما، وإدارات وقيادات هشة سياسياً وأمنياً.

تاريخ الدولة السودانية الحديث.[١٧]

- يرجع أغلب المؤرخين بدء تشكيل دولة السودان بحدودها الحالية الي الحقبة التركية، عندما أطاح محمد علي باشا بسلطنة سنار أو دولة الفونج التي حكمت الفترة من ١٥٠٤ الي ١٨٢١م. وكان أهم أهدافه الدافع الإقتصادي بالسيطرة علي مناجم الذهب وتأمين قوافل التجارة مع مصر، وتقوية جيشه بتجنيد السودانين، وإنشاء مدينة الخرطوم وإتخذها عاصمة للسودان، وضم إليه التاكا وفتح مجري النيل الأبيض الي الجنوب، ونظم هياكل وقواعد لدولة حديثة، ولكن حكامه من المرتزقة الغربيون أمثال غردون وهكس باشا والنمساوي سلاطين باشا، إستذلوا المواطنين وبذروا الضغائن والشقاق، فساد التردي الإداري والتسلط العسكري القهري، فقيض الله للسودان الثورة المهدية.
- إستطاعت الثورة المهدية حشد وتعبئة كل أهل السودان، بإسم الحرية والوطن والعقيدة، وإنتزعت الحكم في يناير ١٨٨٥م. وقامت دولة وطنية ورثت مقومات العهد التركي والعديد من مشاكله وتحدياته، وأدارت البلاد قرابة خمسة عشر عاماً كان جلها أزمات وخلافات صنعها البريطانيون، كان حكم المهدية للبلاد ضعيف الخبرة الإدارية والتنظيمية شديد المركزية، فكان سقوطه تحت ضربات الجيوش البريطانية الثنائية الغازية في أواخر العام ١٨٩٨م.

---

[١٧] **روبرت كولينز، ترجمة مصطفي مجدي الجمال، تاريخ السودان الحديث، دار العين للنشر والمركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠٠٧م.**

- القوات البريطانية بقيادة كتشنر كان لها خبراتها الإستعمارية، لإدارة حديثة ذات كفاءة عالية وتكاليف قليلة، وإستمر هذا النظام الي أن قويت الحركة الوطنية وتسلم الخريجون جذوة النضال، وإنتزعوا الإستقلال وتم الجلاء ورفع العلم السوداني في ١ يناير ١٩٥٦م. بعد الإستقلال كانت التحديات والعقبات، التوافق حول الدستور ومشكلة الجنوب ومعاضل التنمية في السودان.[١٨]
- قرابة السبعون عاماً بعد الإستقلال ساد التشاكس والمكائد الحزبية والأيدولوجية والتدخلات الخارجية، والإختلافات حول التحديات أعلاه وتقلبات الأنظمة، لم ينعم السودان بالإستقرار ليستغل موارده إلا فترات قليلية، وكانت المكائدات والعقبات تضع أمام كل الأنظمة المدنية والعسكرية، اليمينة واليسارية، ولم تتوقف الحروب الصراعات علي أطرافه طوال تلك العقود، مع فرض حصار وعقوبات بزرائع شتي، وبين هذا وذاك تعاظمت التدخلات والضغوطات الخارجية التي أحدثت الثقوبات وأدمت الندبات في جسد الوطن، فزرعت الفتن والأحقاد وبيعت الزمم وإستشري الفساد، بين أبناء الوطن الذي كان يعجب كل العالم من طيب خصاله وطهارة وجدانه، وقادوا البلاد للدمار والخراب بوعي من أقلية وجهالة من البعض وإكراه من أكثرية[١٩]، فكان تمرد ومصادمة مليشيات الدعم السريع للجيش السوداني في أبريل ٢٠٢٣م. وسعيها لتفكك الدولة وإشعال حرب أهلية، وعواقب مدمرة ليست فقط على السودان ولكن على المنطقة.

---

[١٨] **الواثق كمير، جون قرنق : رؤيته للسودان الجديد وإعادة بناء الدولة السودانية – رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٥م**

[١٩] **عبدالحميد مرحوم علي: التدخل الأجنبي في السودان منذ الاستقلال ١٩٥٦ إلى ٢٠٠٦ مع استشراف المستقبل، شركة مطابع العملة، الخرطوم، الطبعة الأولى، ٢٠١٣،**

السودان الجغرافية السياسية[٢٠]:

يمتلك السودان الموارد التي تعزز قوة الإرادة الوطنية الإقتصادية والعلاقات الدولية والقدرات التنافسية، وأهم ملامح ومزايا السودان الطبيعية والبشرية.

- **الموقع والمساحة**: حبى الله السودان بموقع رحب بين دائرتي العرض ٨.٤٥ درجة و ٢٣.٨ درجة شمالاً، وخطي طول ٢١.٤٩ درجة إلى ٣٨.٢٤ درجة شرقاً، يتمدد في حوالي ١٦ درجة طولية، والمساحة الكليّة ١.٨٨٢٠٠٠ كم٢(٥٠٠،٩٦٧ ميل مربع)، وترتيب مساحته الثانية أفريقيا بعد الجزائر، والثالثة في العالم العربي بعد الجزائر والسعودية، والسادس عشر عالمياً، ويطل السودان على القسم الأوسط من الساحل الغربي للبحر الأحمر.
- **الأقاليم المناخية والتربة:** المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي في شمال السودان، ومناخ السافنا الفقيرة في الأواسط وغرب السودان، والمناخ الاستوائي في الجنوب السودان، ومناخ مشابه لمناخ البحر الأبيض المتوسط على ساحل البحر الأحمر والمرتفعات، وتنقسم التربة الي صحراوية ورملية وطينية متماسكة أو مشففة وتربة جبالية، وتربته بيئة جيدة لنمو أشجار الهشاب التي تنتج الصمغ العربي(٨٠% من الإنتاج العالمي) والتبلدي، والحبوب والكركدي، وأعشاب المراعي.
- **الأراضي الزراعية**.٢١. علي ضفاف الأنهار والوديان تمارس الزراعة التقليدية، وفي المنطقة الوسطي بين خطي (١٢ – ١٨درجة) فنجد المشاريع الزراعية المروية والمطرية، ويمتلك السودان أكبر مساحة من الأراضي الزراعية الخصبة الغير مستقلة في العالم (حوالي ١٧٥ مليون فدان مستغل منها في حدود ٤٠ مليون فدان)، وأهم أنواع الإنتاج الزراعي بالسودان حالياً:

---

[٢٠] . د. عادل عبدالله ، جغرافية السودان السياسية، مطبعة دون تاون الخرطوم، ٢٠٢١م.

[٢١] نازك حامد الهاشمي، السودان والموارد النابضة، موقع سودان نائل نوفمبر ٢٠٢٠م.

- **محاصيل الغلال:**

- الذرة الرفيعة وتزرع في مساحات ١٥-١٦مليون فدان أي ٤٠% من جملة المساحات، والإنتاج الكلي (٥- ٣،٨) ملايين طن متري، وتنتشر زراعته بالأراضي المطرية والمروية.

- الدخن يزرع في الأراضي الرملية (القيزان) القطاع المطري في الغرب وبعض مناطق الزراعة الآلية، وجملة المساحات المزروعة حوالي ٥ ملايين فدان والإنتاج حوالي (٦٠٠-٨٠٠) ألف طن.

- القمح ويعتبر من محاصيل المناطق المعتدلة درجات حرارة ١٥-٢٠، وكان يزرع تقليدياً في شمال السودان في مساحة حوالي ٣٠ ألف فدان، وتوسعت زراعته في الوسط بمساحات أكثر من ٥٠٠ ألف فدان، بمتوسط إنتاجية ١٠ جوال للفدان.

- الأرز يزرع في جنوب كردفان والنيل الأبيض والجزيرة ويحتاج لحرارة عالية وغمر بالمياه.

- المحاصيل الزيتية: السمسم، زهرة الشمس، الفول السوداني.

- **المحاصيل الأخري:** البقوليات، القطن، النخيل، قصب السكر، الخضروات والفاكهة، الزهور.

- **أنماط الزراعة في السودان:** المروية، الزراعة المطرية الآلية، الزراعة المطرية التقليدية.

- **الرعي والثروة الحيوانية**: مساحة المراعي أكثر من ٢٥٠ ألف كيلو متر، وتقدر الأنعام بالسودان (حسب تقدير ٢٠١٨) بنحو ١٠٣،٢٧٨،٠٠٠ رأس.

- **المياه والأمطار:** تقدر جملة المياه بحوالي ٨٠ مليار متر مكعب، والمتاح منها ٦،٢٢ مليار متر مكعب والإحتياجات الفعلية حوالي ٣٣ مليار متر مكعب، وتنتشر المياه الجوفية في أكثر من ٥٠% من مساحة السودان ويقدر مخزونها بنحو ١٥.٢٠٠ مليار متر مكعب، وتهطل علي معظم الأراضي في الخريف (من يونيو الي سبتمبر) مغذية الأودية والروافد الفرعية وتحوي ٢٦مليون م. مكعب أي بنسبة ٢٥-٣٠% من حصة السودان من مياه النيل، ويفقد قدر كبير من تلك المياه بسبب التبخر وسياسات حصاد المياه الغير سليمة.
- **السياحة**: في الشمال توجد آثار الممالك النوبية القديمة، الأهرامات والمعابد الفرعونية، وقد ضمته اليونسكو إلى مواقع التراث العالمي في العام ٢٠٠٣م.، في الساحل السوداني توجد جزر الشعب المرجانية الفريدة، وفي الغرب تمتد الصحارى الرملية بلا نهاية، وتسمق القمم البركانية في الغرب والجنوب الغربي، وفي الجنوب والجنوب الشرقي ترتع قطعان الغزلان وسط أسراب الطيور، وتوجد السياحة الثقافية المتمثلة في فعاليات القبائل والإثنيات المتعددة.
- **الغابات:** تنتشر في مساحة ٥٢ مليون فدان (٩٠٩،٣٢٧ كيلومترات مربعة)، تكثر الغابات جنوبًا وتقل كثافتها صوب الشمال، والصمغ العربي أهم منتجات الغابات، والإنتاج السنوي حوالي ٤٥٠٠٠ طن، ويحتل السودان المركز الأول في إنتاج وتصدير الصمغ العربي في العالم، وتمثل الغابات المصدر الرئيسي للطاقة، تدخل في الصناعات الشعبية الفلكلورية، والعلاج الشعبي، وفي توفير الأخشاب لبناء المساكن، والأعمدة المستديرة وفلنكات السكة حديد، ومن المنتجات غير الخشبية (الثمار والأصماغ والبذور والألياف والعلف)، وتسهم الغابات في حماية المحاصيل الزراعية وزيادة العائد منها، كما تمثل الغابات مراع وموطناً للحياة البرية وتنوعها.

- **النفط والطاقة**: يقدر احتياطي السودان النفطي بحوالي ستة مليارات و٢٠٠ مليون برميل، ومعظم هذا الاحتياطي نجده في المنطقة الجغرافية الحدودية الحرجة، المماسة مع جنوب السودان، وإنتاج نفط السودان حوالي ١١٨ ألف برميل في اليوم، ويقدر احتياطي الغاز ٨٤٠٩٥ بليون متر مكعب في منطقة البحر الأحمر، وهنالك الطاقة الكهرومائية من المساقط المائية، والطاقة الغير تقليدية كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

- **المعادن**: تغطي حوالي ٤٥% من مساحة البلاد مستغل منها حوالي ٢٠% فقط، منها الحديد والنحاس (الإحتياطات حوالي ٥ ملايين طن) والفضة حوالي ١٥٠٠ مليون طن، والكروم والزنك والرصاص والتنجستن والميكا والرخام والاسبستوس والبوكاسيت، والألمونيوم الاحتياطات المكتشفة حوالي مليار طن، والذهب حوالي ١٥٠ مليون طن، واليورانيوم ٥،١ مليون طن، كما اكتشفت مواقع لتركيز الأملاح المعدنية، بأعماق المياه الإقصادية السودانية بالبحر الأحمر.

- **القوة العسكرية**: حسب معايير الجيوش الحديثة تأسس الجيش السوداني في عام ١٩٢٥م، أبان الإستعمار البريطاني (قوة دفاع السودان) في الحرب العالمية الثانية شارك ضد الطليان في إريتريا، وضد الألمان في الصحراء الليبية والعلمين، وفي حروف فلسطين ١٩٤٨، ١٩٧٣م، وعمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام في الكنغو وتشاد وناميبيا وجزر القمر، والقوات العربية الكويت ولبنان وعاصفة الحزم باليمن، ويحتل في تصنيف ٢٠٢١م. المرتبة ٧٧ عالمي والثامن في أفريقيا، وامتلك السودان قدرات عسكرية إستراتيجية متوسطة، عززت القدرات التفاوضية للدولة وحمت البلاد ومصالحها وثرواتها، وحققت الصناعات الدفاعية إنتاج الأسلحة وذخائر، وإمتلاك وسائل الإتصالات قمر صناعي وحرب إلكترونية مكنها من القدرة من جمع المعلومات وتحليلها، وإمتلك القدرة على حشد طاقات الدولة وإمكانياتها بالسرعة الواجبة للتعبئة شاملة لقواتها، وتوجيهها لحماية المصالح من الخطر والمهددات، وتوفير السند والدعم المطلوب لتحقيق المصالح.
- **الخصائص السكانية**: سكان السودان حوالي ٤٩.٨١٠.٠٠٠ نسمة حسب تقديرات ٢٠٢٤م. ونسبة نوع الجنس شبه متساوية، والكثافة السكانية ٢٧ مواطن في الكيلو متر المربع، ومعدل الخصوبة ٤،٤، وعدد سكان السودان يفوق ٤٦ مليون نسمة، والكثافة السكانية حوالي ٢٤ مواطن في الكيلو متر المربع، وحسب آخر إحصاء ٥٨% من السكان دون الأربعون سنة، ويمثل المسلمون ٩٦.٧%. من عدد السكان، ٣،٣% مسيحيين وديانات تقليدية في (جبال النوبة / وجنوب النيل الأزرق، والسودان من البلدان المتوسطة الي منخفضة الدخل حيث مؤشر التنمية ٥٠٨،٠ ، والذين يحتاجون لمساعدة إنسانية قبل الحرب كانوا ٧،٢٤%.

- **الشخصية القومية**:[٢٢] القومية السودانية هي عصارة هجرات وإنصهرت مع المكون المحلي توارثت الحكمة والقوة والحنكة وأسست الممالك (النوبية، والكوشية، والكمتية، والمروية، والنبتاوية، وعلوة، والفور، والفونج، وسنار، والمهدية) جمعتهم الجغرافيا ووحدهم التاريخ والإرث الحضاري والثقافي التراكمي، الذي اكتمل ولن يكون هناك مزيج أو عناصر أخرى بأرضه، تأثرت المحددات العرقية والسلالية في السودان بعملية ترسيم الحدود التي قام بتصميمها المستعمر وفقاً لمصالحة الذاتية، وأحدثت تمزقات لبعض القبائل الحدودية، وأنتج لحالة من الصراع وعدم الاستقرار.
- **القبائل السودانية**:[٢٣] بعد إنفصال الجنوب تعدادها يفوق ٢٠٠ قبيلة تنحدر أصولهم من حوالي ٣٠ مجموعة، أصولهم أفريقية وعربية ومتداخلة في كل المدن والبوادي وأبرز المراكز الجغرافية (في الشمال المحس الحلفاويين البديرية، الشايقية المناصير الرباطاب الحسانية الميرفاب في الوسط الجعليون الجموعية العبدلاب المغاربة البطاحين الشكرية رفاعة الشرق البجا البشاريون الأمرأر البني عامر العبابدة في الغرب والجنوب الكواهلة الكبابيش الحمر الهواوير الحوازمة المسيرية الرزيقات الزغاوة البرتي الفور المساليت الجنوب التعايشة البقارة الهبانية النوبة الأنقسنا...)، يجمعهم التمازج القومي شبه المتقارب في اللسان والعادات والموروثات، والصراعات في بعض المناطق الحدودية إسبابها

---

[٢٢] **الطيب حاج عطية، التعددية الثقافية والحرية والمواطنة – معهد أبحاث السلم، جامعة الخرطوم ٢٠٠٧**

[٢٣] **حامد البشير إبراهيم – البحث عن الحكمة الغائبة والوعي المفقود : محاولة لفهم العلاقات القبلية وديناميات الحرب السلام في جبال النوبة – مطبعة الحرية الخرطوم ٢٠٠٢ م.**

متداخلة تاريخية وجغرافية كالصراع علي الأطيان والمراعي ومصادر الماء، ونزاعات الإدارة الأهلية، وسوء الإدارة السياسية والفساد والكوارث الطبيعية، وإستخدمت كمسوغ للتدخلات الطامعة والداعمة للحركات المعارضة، وتأثر السودان بعدم الإستقرار في محيطه وتدفق المسلحين واللاجئين الي عمق أراضيه، ونتج عنه العنف والنهب المسلح في دارفور وجنوب كرفان والنيل الأزرق، وزادت موجات النزوح للمعسكرات والمناطق الآمنة، ودخل اللاجئون في نزاعات وصراعات مع القبائل الموجودة، وفاقمت التركيبة السكانية الأقرب إلى البداوة من التحضر في المشاكل.

- **المواطنة والهوية**: المواطنة إنتساب تأريخي جغرافي، والهوية انتساب ثقافي لا خلاف بينها، ولذا الهوية السودانية تبنى على ركائز التاريخ والجغرافيا والثقافة والمواطنة، والواقع يؤكد الإنصهار العرقي والتمازج السكاني في المجتمعات السودانية، والشعب السوداني معروف عنه أنه يقف بقوة وتتوحد مشاعره الوطنية عند الشدائد.
- **الدبلوماسية**: السودان ظل يمثل إمتداد للعرب داخل أفريقيا ولإفريقيا بالعالم العربي، والملف السوداني تسعي دول إقليمية ودولية لإدارته، ويجاور السودان سبع دول كل لها أغراضها ومصالحها ومخاوفها من السودان، وإدارة العلاقات مع هذه الأطراف المتباينة تحتاج لحنكة عناصر دبولوماسية تمتلك الخبرة والمهنية، تجني وتقوي التحالفات والمصالح مع الأصدقاء، وتكشف المطامع والمكائد الإقليمية والدولية وتفك شفراتها والتعاملوفق المصالح الوطنية.

- **<u>نوعية الحكم والشفافية</u>**:[٢٤] مرَّ على الدولة السودانية الحديثة ما يقارب خمسة عشر دستوراً وإعلاناً دستورياً، يأخذ الصفة الدائمة تارةً أو المؤقتة تارةً أخرى، وأغلب الوثائق الدستورية كانت انعكاساً لتوجهات نخب المركز السوداني (مدنية أو عسكرية) وأيدلوجيات الأحزاب الطائفية، وأغلبها نص علي تطبيق النظام الفيدرالي، ولم تؤسس لنظام حكم متعدد مناسب لحكم دولة السودان المتنوعة، لعدم تطبيق الفيدرالية بشفافية وبشكل جذري يعالج سلبيات التعددية الإثنية، وفي أغسطس ٢٠١٩. أجيز الإعلان الدستوري، الذي حدد إقامة السلام كهدف أساسي، وأقر النظام الفدرالي كما حددت هيئات الدولة الانتقالية، كما نصت اتفاقية جوبا JPA الموقعة في أكتوبر ٢٠٢٠ في المبادئ العامة على أن "السودان دولة مستقلة، وذات سيادة، وديمقراطية، واتحادية، تُمنح فيها السيادة للشعب وتمارسها الدولة وفقًا لأحكام الدستور، وتشكيل السلطة التشريعية والقضائية وحددت تكوناتهم، ولكن التصارع والتخبط ساد الفترة، حتي كانت الوثيقة الإطارية الإختلاف حولها هو من أن أشعل الحرب، بين مليشيات الدعم السريع والقيادة العسكرية والوطنية في منتصف أبريل ٢٠٢٣م.
- **<u>وسائل الاعلام والاتصال الحديثة</u>**: ساد انفتاح الحدود السودانية والفضاءات الإسفيرية، وعدم سيطرة الدولة في ظل هشاشتها بعد ٢٠١٩م. على سلطة حركة الفكر والثقافة تعرضها لسيطرة الفكر الاجنبي، شكل ثقافة تروج لقيم العلمانية، أصبحت الدولة لا تمتلك قوة إعلامية استراتيجية تحصن المواطنين من الإستلاب الثقافي، وجعلها عرضة للتهديد بأشكاله المختلفة.

---

[٢٤] **حيدر إبراهيم علي – الهوية والمواطنة في الطيب حاج عطية - التعددية الثقافية والحرية والمواطنة – معهد أبحاث السلم، جامعة الخرطوم ٢٠٠٧ م**

- **العامل التكنولوجي والعلمي**: إهتم السودان مؤخراً بصناعة المعلومات والحوكمة الرقمية، وقد رفد مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع بالخلفية المعرفية الضرورية لوضع الخطط وصنع القرارات، على أسس علمية ورؤى منهجية، وسعي لقيام مجتمع المعلومات للارتقاءاً بالآداء العام، كما شجع ودعم جهود الموسسات الأكاديمية للارتقاء بالبحث العلمي من حيث بنياته التحتية البشرية والمادية، وتوسيع آفاقه في جميع مناشط الحياة، وتوطين بيئته لخدمة الدولة والمجتمع، وإحداث الترابط العضوي بين مراكز البحوث والتطبيقات التقانية ومؤسسات التعليم العالي والتقني ومواقع الانتاج وسوق العمالة، مع ارتباط موازٍ مع مراكز التقدم التقاني العالمي والسوق.
- **أوضاع السودانية الإقتصادية**[٢٥]: إن السمة المميزة لمستقبل السودان مرتبط بمقدرته علي الاستفادة من مقومات الجغرافيا السياسية (السكان والموقع والمناخ والموارد وغيرها) ومكانة البلاد الحضارية وغير ذلك، والتي تحدد عوامل القوة والضعف للدولة، وتقوم بوصف مقومات الدولة، وتحليلها لمعرفة الذي في صالحها وضدها، وتحديد استراتيجية الدولة، لكيفية الدفاع عن مصالحها، من العوامل والبيانات لتحليل ما يلي:
- فبعد قرابة السبعون عاماً من إستقلال السودان، مرت البلاد بتحديات متجذرة وشائكة ومتشابكة، أمنية واقتصادية وسياسية ومجتمعية، وجذور مسبباتها الأهمية الجيوسياسية للسودان، وإشتعال المكائدات الحزبية الصراعات الإيدولوجية والقبلية، وفشل السياسات والفساد وضعف القيادات، وإهمال الملفات الحدودية والأمنية، والاحتقان السياسي والضائقة الاقتصادية والغبن الاجتماعي والانفلات الأمني، والعجز الاقتصادي، وتدخل الأجندة الخارجية.[٢٦]

---

[٢٥] **نازك حامد الهاشمي: السودان والموارد الناضبة، موقع سودان نايل، ٢٢ مايو ٢٠٢١.**
[٢٦] **إحصاءات الأمم المتحدة منظمة الغذاء العالمي تقارير ٢٠٢٢م.**

- أصاب السودان ما يعرف بلعنة الموارد، أو مفارقة الوفرة، وهي حسب تعريف موسوعة الويكيبيديا، إن البلدان التي لديها وفرة من الموارد الطبيعية تميل إلى تحقيق نمو اقتصادي وديمقراطية أقل، ونتائج إنمائية أسوأ من البلدان التي تمتلك موارد طبيعية أقل، وتحول اقتصادها إلى اقتصاد ريعي يحصل على دخله من رأسماله من الموارد الطبيعية، وليس من تحقيق فوائض إنتاجية، والموارد الطبيعية الخام تعد أحد عناصر جذب الاستثمار الأجنبي في الدول الفقيرة، والتي يمكن أن تظل فقيرة، ما لم يستفاد من الموارد الطبيعية في النماء والتنوع الاقتصادي، وجودت المؤسسات والخطط الاستراتيجية والأنظمة الإدارية والمالية القادرة إحداث الطفرة الإقتصادية.

- **تسبب إنفصال الجنوب** في عام ٢٠١١م. في فقدان السودان ثلاثة أرباع الإنتاج النفضي ونصف الإيرادات المالية، مما أدي لإنكماش الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة متوسطة ١٠% حتي ٢٠١٨م، إرتفعت الي ٢٠% في ٢٠٢٣م، وكان الإصلاح المالي والسياسات المالية المتشددة في ٢٠١٥ قد حافظت علي التضخم الي ٥،١٢%، ولكنه إرتفع في ٢٠٢١م، إلي ٨٧% وفي عام ٢٠٢٣م، الي أكثر من ٥،٢٣٨% والدين الحكومي إرتفع من ٤،٨٤% من الناتج المحلي في ٢٠١٤م، إلي ٢،٢٧٥% في عام ٢٠٢١م، وكانت الزراعة تستحوذ علي حوالي ٣٤% في العقود الثلاثة الماضية، وإنخفضت بشكل كبير الي ٣،٦% في ٢٠٢١م.[٢٧]

- **المؤشرات الإقتصادية قبل الحرب** (حسب إحصاءات البنك الدولي ٢٠٢٢م.)، كان الناتج المحلي الإجمالي "٦٦،٥١ مليار دولار، والفردي السنوي ١١٠٢ دولار، نسبة النمو -١%، التضخم ٨،١٣٨%، البطالة ٢٨%.[٢٨]

---

[٢٧] . تقارير شعبة السكان، إدارة الشئون الإقتصادية الأمم المتحدة، التوقعات السكانية في العالم ٢٠٢٣م. الرابط،.\https;\\population.un.org\wup

[٢٨] نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، دراسة نقدية مقارنة من المنظور الحضاري الإسلامي، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٨م.

- **الشخصية القومية السودانية:** إنتماءتها متعددة، فهي وطنية (سوداناوية) وقومية (عربية) وعرقية (زنجية) ووقارية (افريقية) ودينية (اسلامية)، وبينهم علاقة تكامل لا تناقض، وللسودانين العديد من القيم والصفات الإيجابية التي يجب التأكيد عليها، كالتدين والزهد الصوفي والتمسك بالقيم والترابط الأسري والمجتمعي، الإعتزاز بالقبيلة والشجاعة وقوة التحمل والصبر، الكرم والتعاضد والمروءة والإيثار، والبساطة والتواضع، والقسوة والقسوة عند مس العرض أو الإهانة، تقبل الآخر وقوة الإلتزام والتكاتف في المشاركات العامة أفراح وأتراح، وبالمقابل هناك صفات سلبية ودخيلة، ولا يمكن تعميمها، فأغلبها سمات مرحلية نتجت في ظروف خاصة، كخيبة الأمل في الحكم الوطني الرشيد، والظلم والتسلط والصراعات بين الأنظمة الحاكمة، وتزايد الكوارث الطبيعية، والتدخلات الخارجية الخبيثة، وتحتاج لمعاجات لتقويمها، منها التعصب الزائد للقبلية، توجيه النقد المرير للرموز وللوطن، واللامبلاة بالشأن العام، الميل لتحقيق المصالح الذاتية، عدم الإكتراث بأهمية الوقت والتخطيط والنظام، التواكل والميل للكسل، النزعة التبريرية وعدم التصالح مع الفشل، عدم قبول المساءلة والإعتزار، مسايرة النمط التقليدي والحنين للماضي، المزاجية والعاطفية المتقلبة، كثرة التذمر، النمطية في الحياة وصعوبة تقبل التغير ومحدودة المهارات، عدم الإمتثال للقواعد والنظم، وضيق الافق والمكابرة وعدم الإعتراف بالخطاء والميل للعنف عند الغضب، والتدخل في خصوصيات الآخرين ونقدها، وضعف القدرة عن التعبير عن الذات، وعدم الميل لتقديره .

٢٠. بيئة السودان المحلية قبيل الحرب[٢٩].

- بعد تغيير نظام الإنقاذ في ديسمبر٢٠١٩م إتسمت الفترة الإنتقالية بفوضي وتخبط، وشهدت أعلي درجات إنتهاك السيادة الوطنية وغلبة التدخلات الأجنبية، فعدلت تشريعات القانون الجنائي وقانون الإحوال الشخصية بما يفضي لتفكيك الأسرة والمجتمع ويستزرع الثقافة الغربية، ووجه عداء مقنن لمؤسسات القطاع العام بدعاوي الإصلاح وتحفيز مؤسسات بديلة مع أطراف خارجية، وإستهدف الجيش والقوات الشرطية والأمن، بدون مراعاة لثوابت الأمن الوطني، وإضطربت الجوانب السياسية والإقتصادية، بسبب غياب الرشد والحنكة الإدارية وخلل الوطنية.

- كان رئيس الوزراء وطاقمه يتلقون مرتباتهم من الإتحاد الإوربي، وطلب من الإمين العام للأمم المتحدة إرسال بعثة وصاية للسودان، لإعادة هندسة مؤسسات الدولة ودعم وتنفيذ عمليات الإصلاح القانوني والقضائي والأمني والخدمة المدنية، فأصدر الأمين العام القرار ٢٥٢٤ بتاريخ ١٤\ يونيو ٢٠٢٠م، بإنشاء بعثة أممية للسودان (يونتاس) تحت الفصل السادس، وعين الالماني فوكر بيرتس (مساعد الحاكم الأمريكي بول برايمر الذي فكك الدولة العراقية)، فتم تفكيك وتهميش مؤسسات حيوية وفصل وشرد الالاف من الخبرات الوطنية النيرة، بحجة الإصلاح أو الإنتماء للنظام السابق بدون أي مسوغات وأسباب، وتم إلغاء قانون مقاطعة إسرائيل لعام ١٩٥٨م، وتعديل مناهج التربية الإسلامية والوطنية المتعلقة بفلسطين لتخدم التطبيع مع إسرائيل والعولمة.

---

[٢٩] محمد جمال عبدالعال، الحرب بين الجيش والدعم السريع، https;//www.cairo٢٤.com ٢٠٢٣.aprail

- كان التحالف الحاكم للفترة الإنتقالية هجين بين مكون عسكري وآخر مدني في مجلسي السيادة والوزراء، وكانوا غير منسجمين وليس لهم مشروع ولا قاعدة شعبية، سرعان ما إنقسموا لثلاث فصائل تتنافس للتقرب بالفاعل الأجنبي لتكون أكثر سلطة وفاعلية، العداء المستحكم بين المكونين أفضي للتغيير في إكتوبر ٢٠٢١م، وعاشت البلاد في فراغ إداري بسبب ضغط الآلية الثلاثية (البعثة الأممية وممثلية الإتحاد الأفريقي، وممثلية منظمة الإيغاد) واللجنة الرباعية (سفراء بريطانيا وأمريكا والأمارات والسعودية)، ومنعهما مجلس السيادة من تشكيل حكومة بديلة أو اللجوء الي خيار إجراء إنتخابات تتحقق الديمقراطية.

- طُرحت وثيقة إتفاق إطاري سياسي جديد أعدتها منظمة عالمية (PILPG المجموعة العامة للقانون والسياسة وهو بيت الخيرة الذي صاغ الدستور الإنتقالي)، ومواده تمس المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع السوداني، وتعزز مكانة الدعم السريع كقوات موازية للجيش السوداني، تتمتع بالإستقلالية لمدة عشر سنوات، فرفضها المجتمع والمؤسسة العسكرية لما يترتب عليها من ضياع وتفكك الدولة، وأصر تحالف الحرية والتغيير علي فرضها أو إشعال الحرب بعد أن وثقوا في جاهزية قادة الدعم وقواتهم بالإنقلاب علي الجيش.

٢١. **البيئة الدولية والإقليمية قبل الحرب.**[٣٠] تتقاطع وتتلاقي وتتنافس السياسات الخارجية حول السودان حسب المصالح والتغييرات في البيئة المحلية والخارجية، فمن مشروع بن غوريون ١٩٤٨م، لتطويق السودان بالأزمات والفوضي، ولتقسيمه لدويلات متحاربة مروراً وثيقة كيفونيم وكتابات برناد لويس لإعادة تشكيل المنطقة وتقسيمها، والي محاولة فرض وثيقة الإطاري، وما تحمله القوى الإقليمية والدولية من مخاوف وأطماع ونوايا **وأبرز ملامح تلك العوامل:**

- **روسيا والصين:** منذ مدة طويلة أدركوا الأهمية السياسية والعسكرية والاقتصادية للسودان، وكمدخل لتوسيع نفوذهما في أفريقيا، وأصبح توغل النفوذ الصيني الاقتصادي، والنفوذ الروسي الأمني، في السودان مصدر قلق متزايد لصانعي السياسة الأمريكي، وركزت روسيا على مبيعات الأسلحة والتدريب العسكري، وعن شركات شبه عسكرية روسية على شاكلة شركة "فاغنر"، إضافة إلى تبادل المعلومات الإستخباراتية، والوصول إلى المعادن، ولا سيما اليورانيوم والبلاتين، كما ظهرت تقارير تشير لعرض السودان استضافة قاعدة بحرية روسية، والنفوذ الروسي ظهر في نمط تصويت السودان في الأمم المتحدة في القرارات المتعلقة بالحرب الروسية في أوكرانيا، حيث لم يؤيد القرارات المناهضة لروسيا.
- **أمريكا وإسرائيل:** لهم مصالح إقتصادية وجيوسياسية في أفريقيا والسودان، وترى أمريكا أن استقرار منطقة القرن الأفريقي وشرق أفريقيا يخدم مصالحها الأمنية، فسعت إلى دعم تخفيف حدة الأزمات الإنسانية والفقر المتوطن ومكافحة الإرهاب ودعم

---

[٣٠]. بتصرف من متابعات حرب السودان البعدين الإقليمي والدولي، https.//www.bbc.com.ابريل ٢٠٢٣م.

الاستقرار الإقليمي، وأهتمت بالحرب في إثيوبيا والسودان، ونزاع سد النهضة، وأخيرا في قضية التحول الديمقراطي في السودان، وعقيدة إسرائيل الأمنية في المنطقة تعزيز الفوضي والخلاف، والمشاركة في إقتسام ثروات السودان خاصة مياه النيل ومعادن دارفور، وقد تواصلت منذ ٢٠٢٠م مع البرهان وحميدتي لعقد إتفاقيات سلام وللتطبيع في العلاقات، وتنفذ إسرائيل مخططها عبر أميركا التي طبقت العقوبات الإقتصادية علي السودان منذ مطلع ١٩٩٣م بحجة دعم السودان للإرهاب وإنتهاكات حقوق الإنسان ومنع الحريات الدينية، وشكلت منطقة عمليات في المنطقة (قيادة افريقيا Africom)، تمتد من سواحل نيجيريا علي المحيط الاطلسي وتضم النيجر وتشاد في الوسط والسودان، وخططت لخلخلة التعاون الإقصادي الروسي والصيني مع العديد من الدول الأفريقية، تسيطر علي سياسات دول المنطقة وثرواتها المعدنية، ولتكون حزام أمني وتتحكم خلاله علي مدخل البحر الأحمر الجنوبي.

- **دول أوربا:** الإستراتيجية الاوربية في افريقيا والسودان تسعي للحفاظ علي مصالحهم ودعم الشركاء والعملاء وتقويتهم، وتدخلاتهم عبر المنظمات والهيئات والشركات العابرة للقارات، ويسعوا مع أمريكا للحد من أي توسع لروسيا والصين في السودان، ولألمانيا وفرنسا جهود لإستغلال المعادن في إقليم دارفور، وحرص فرنسا على تأمين المنطقة الغربية من السودان لأنها تتاخم تشاد وأفريقيا الوسطي، ذوي الأهمية جوهرية في إطار الأجندة الفرنسية لإدارة العلاقة مع الدول الإفريقية.
- **ليبيا:** لا زالت الأزمة الليبية تراوح مكانها من الإنقسام وعدم الإستقرار وضعف التماسك الداخلي، وهناك تحالف بين حفتر ومتمردي الدعم السريع وتبادل مقاتلين مقابل السلاح والمال، وتنقيب وتهريب الذهب والثروات.

- **مصر**: المصالح الإستراتيجية والمخاوف الأمنية بين مصر والسودان متبادلة منذ قرون طويلة، ودائماً تسعي مصر لتأمين واستقرار السودان، والحكومة المصرية حاليًا تدعم السيادة الوطنية، تدعم عدم التدخل في الشأن السوداني وأنه مسألة داخلية بحتة، رغم جهودها الكبيرة مع الأطراف الدولية والإقليمية لمنع إنهيار السودان، ولجمع الفرقاء حول معالجة القضايا الإنسانية.
- **أثيوبيا وإريتريا**: تعانيان من توترات داخلية وبينة، ومصالحهما تتطلب استقرار وأمن حدودهم الغربية، وللبلدين مع السودان تداخل قبلي ولاجئون ومعارضون إستوطنوا في السودان منذ عقود، قد يتعرضون لمحنة مماثلة لو تفاقم الوضع، كما لديهم أطماع في أرضي السودان الخصبة جغرافيًا واقتصاديًا يهدد السودان.
- **جنوب السودان**: إستمرار حكومة جنوب السودان في التعليق المستمر للمسائل الخلافية بين البلدين، ترسيم الحدود ومسألة أبييّ، ودعمهم لبعض التنظيمات المعارضة للدولة السودانية يشوش العلاقات، جنوب السودان إستفادت من الحكومات الضعيفة لدعم مصالحها الاقتصادية لجنوب السودان، وأهمها تأمين نقل نفضها إلى ميناء التصدير على البحر الأحمر.
- **تشاد**: تتخوف الحكومة التشادية التي تعاني من عدم الإستقرار الداخلي، من تسرب السلاح والمقاتلون الأجانب وتغوّل الدعم السريع في بلادها، خاصة إذا اقترن بدعم من المجموعات العربية في تشاد والدول الإفريقية الأخرى، مما قد يُضعف سلطة الدولة المركزية في انجمينا، ويُعيد حالة عدم الاستقرار التي سادت في البلاد خلال العقود الماضية، تتخوّف الحكومة التشادية من استقواء عرب تشاد وإخوتهم من عرب الصحراء وتمكنهم لاحقًا من إسقاط النظام.

- **السعودية**: لوضعها الريادي الديني ومجاورتها البحرية مع السودان جعلها من أكبر الدول دعماً للسودان، ولها مصالح وترابط إقتصادي ضخم مع السودان وبلغ حجم التبادل التجاري في ٢٠١٩م (٨) مليار دولار، وقد دعمها السودان في حربها لوقف المد الشيعي، وجهودها لمكافحة القرصنة وتأمين الملاحة البحرية.
- **دولة الإمارات**: تسعي للزعامة الإقليمية، ولها مصالح كبيرة ومشروعاتها الإقتصادية في السودان تجاوزت الستة مليار دولار، وأغلب إستثمارتها في الذهب كانت عبر حمدان دقلو وشركات الدعم السريع، وتعتبر أقوي الداعمين له في حربه والمتضررين من فشل مشروعه الإنقلابي.
- **بقية دول الخليج**: التجاهل الأميركي العسكري لها، خلق لديها حالة من القلق وسعيًا للتنويع في مصادر السلاح وإعادة ترتيب الأوراق السياسية بالتعاون مع روسيا والصين، والتقارب مع إيران في محاولة جادة لتصفير عداد المشكلات الكبرى، لذا يمكن القول إن المصلحة الاستراتيجية للدول الخليجية تكمن في بقاء السودان ينعم بالاستقرار.
- **تركيا**: المصالح التركية قديمة من الحكم العثماني، تسعي للحصول على موطئ قدم على البحر الأحمر، وتدعم علنا المد الإسلامي في أفريقيا عموماً، ولا تمانع في دعم السودان سياسياً وإقتصادياً، وهنالك تنسيق مع قطر لدعم السودان في المجال الإنساني.
- **إيران**: بعد إنقطاع في العلاقات منذ أواخر نظام الإنقاذ، ووقفه عسكرياً ودبلوماسياً مع السعودية، طرأ تحسن كبير، وأعيدت العلاقات وتبادلت الزيارات.

٢٢. **مراحل الحرب**[٣١]: أبتلي السودان وجيشه الوطني بسلسلة من الأزمات والصراعات والحروب، كان أطولها حرب الجنوب، وأفظعها الحرب السودان ٢٠٢٣م، فهي ليست حرب عشوائية أو عبثية، بل هي كونية معقدة تداخلت فيها العديد المقاصد ولكثير من الدوائر مأرب فيها، والسودان بعدها لن يكون كما كان قبلها، **كانت أهم مراحلها وأحداثها**:

- **المرحلة الأولى التمكن والإنقضاض (الفترة سنتان ونصف):**

من التغيير لنظام الإنقاذ وتعين محمد حمدان دقلو (حميدتي) نائب لرئيس مجلس السيادة ٢٠١٩م سيطر علي كل مؤسسات الدولة الإستراتيجية وإستقوي بأعوانه ومناصروه، ودعم مركزه الأمني والإقتصادي، ونشر قواته وحلفائه في المواقع الحيوية، وسيطر علي مراكز صنع وإتخاذ القرارات، وقوي نفوذه الإقليمي وعلاقاته الدولية، وهيأه المخططون الخارجون والمحليون لتنفيذ انقلاب محكم على السلطة بضربة مباغتة حدد له إبريل ٢٠٢٣م بعد إستكمال كل مقومات نجاح المخطط ١٠٠% لفرض تشكيل جديد للوضع تكون له الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية المطلقة للدعم السريع ومؤسساته، ولكن يقظة وبسالة الجيش ومسانديه امتصت الصدمة وأفشلت الانقلاب وتحول لحرب مدمرة وطويلة، تحول هدفهم إلى حرب لتدمير البلاد ونهب الموارد، وجدت قوات المليشيا تخوض معارك لتحقيق طموح قائدها وإن اتفقت مع غريزة بعضهم السلوكية الهمجية في النهب والتخريب والفساد.

---

[٣١] **رصد ميداني للكاتب ومعلومات مصادر خاصة،السودان بورسودان ٢٠٢٤م.**

- **المرحلة الثانية إستعادة السيطرة (ثلاثة أشهر):**

الجيش بتوفيق الله أولاً وعزيمة وإحترافية رجاله، ووقوف الشعب معه مؤازاً وسانداً، تمكن من التماسك وإمتصاص الصدمة، وإفشال الإنقلاب، ولم يحقق المتمردون هدفهم الإنقلابي، وإستبسال الجيش حولها الي حرب شاملة، وأصدر الفريق البرهان مرسوم حل بموجبه قوات الدعم السريع وأفقده الشرعية وأمسي مسماه المليشات المتمردة، ودعا المقاتلين الوطنين بالدعم السريع للعودة لحضن القوات المسلحة فرجع ٩٦% الأفراد عسكريين ومدنيين، وإبتعد آخروون خارج مسارح القتال، وافقت قيادة الجيش علي جهود الوساطة السعودية الأمريكية، وقعت علي إعلان جدة في ٥\١١ ، والذي تضمن هدنة للأغراض الإنسانية ونص علي إخلاء منازل المواطنين ومرافق الخدمات والمؤسسات، ولكن لم يلتزم المتمردون، بل زادو إنتشارهم لطرد المواطنين ونهب ممتلكاتهم وهتك أعراضهم.

- **المرحلة الثالثة الإستنزاف ودمار دارفور (ستة أشهر)**: وفيها توسعت المعارك وتركزت في دارفور وكردفان بقصد تغيير جغرافيا السودان بفصل دارفور، أو ديمغرافيتها بتوطين عرب غرب أفريقيا، وتمت الإستعانة بالمرتزقة والحركات المسلحة المعارضة والقيادات الأهلية، وزادت وتيرة التدمير والنهب لتحقيق رغبات جنود المليشيا الإجرامية واللأنسانية، وتلاشت الأهداف القتالية، تحولت الحرب إلى فوضي وتصفية أحقاد قبيلة وشخصية، وإنتهج الجيش إستراتيجة العمليات النوعية الخاصة وإستنزاف قوة المتمردين، وتم تدمير وتحييد أكثر من ٦٥% إجمالي قدرات العدو القتالية واللوجستية، وكان الهلكى منهم حوالي ٧٧ ألف قتيل، والجرحى أكثر من خمسة وعشرين ألفًا، والأسرى ٨٨٥٥ أسير حرب، ودمرت وأعطبت حوالي تسعة آلاف وخمسمائة آلية قتالية ومركبة، والاستيلاء علي حوالي ألفين وسبعمائة مركبة بمعداتها.

- **المرحلة الرابعة حرب الجزيرة وسنار**: إختفت قيادات الدعم السريع وأصبح المتمردون مجموعات متفرقة مسلحة من المجرمين، تعتمد تحركاتهم علي تقنيات حرب إلكترونية عالية الدقة تدار من الخارج وتعتمد هجماتهم علي خلاياهم وكوادرهم الخفية داخل المدن والمناطق المستهدفة، واجه الجيش تكتيكاتهم بعمل إستخباري إخترق عمق قواتهم ومراكز حواضنهم، وحرب إلكترونية مضادة تدعم العمليات النوعية الخاصة بالتوجيه والتشويش، فدمرت ارتكازاتهم وشتت تحركاتهم، وكشف أغلب مخابئهم السرية، وقامت الدولة بإسناد العمليات عبر العمل الدبلوماسي والإعلامي الكبير الذي أوضح للراي العام الداخلي والخارجي حقائق المؤامرة لتفتيت البلاد، وأطرافها وأهدافها وإصطفاف كل الشعب مع جيشه لدحرها.
- **المرحلة الخامسة السعي لوقف الحرب**: نجح الجيش في السيطرة علي أغلب المنافذ الحدودية التي يتسرب منها الإمداد للتمرد، ودمر القوة الصلبة المتبقية لهم، وإتضح للقوي المخططة والداعمة للتمرد فشل مخططها الدموي، وصعوبة سيطرتها علي القطيع المتوحش وضبطه فغيرت إستراتجيتها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وتهدئة مسارح العمليات بتفاوض يحقق جزء من مصالحها، فتوالت الوفود والضغوط علي قيادة الدولة وتعالت النداءت بوقف الحرب، وتلخص الرد الرسمي علي تلك الدعوات بضرورة البناء علي ما إتفاق عليه في مفاوضات جدة سابقاً والقاضي بخروج المتمردين من المنازل والأعيان المدنية أولاً.

٢٣. الخسائر والنكبات.

- في الخرطوم والولايات قتل وأصيب مئات الآلاف، ونزح قرابة عشرة ملايين مواطن إلى المناطق الآمنة وقرب معسكرات الجيش، وهاجر ولجأ أكثر من مليوني من العائلات إلى دول الجوار والعالم، وفقاً لمصادر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (اوتشا)، وشهدت مناطق سيطرة المليشيات أقذر عمليات سلب ونهب للممتلكات واغتصاب وانتهاك للأعراض، فتم الاستيلاء على منازل وسيارات وسخّروا المواطنين وإستعبدوهم وأذلوهم، بفعل مباشر من المتمردين، أو بتسهيل مهمة اللصوص الذين ينهبون المنازل، ولم تنجُ كل المناطق التي دخلوها من هذه العمليات.
- عم الدمار المؤسسات التعليمية في جميع الولايات التي سيطر عليها المتمردون، فدمّرت نحو ١٠٠ جامعة من أصل ١٣٠ جامعة، ودمّرت معامل هذه الجامعات، ومكتباتها، ومراكز بياناتها الأكاديمية، وطال التدمير المقصود المكاتب وقاعات الدراسة، ودور النشر، ومراكز المعلومات التي تحتوي وثائق الجامعات وسجلاتها الأكاديمية، وتدمير مركز معلومات وزارة التعليم العالي، وحرم نحو ٣ ملايين طالب جامعي من الدراسة، وحرم أكثر من ١٠ ملايين طالب وتلميذ من الدراسة قبل الجامعية.

- طالت عمليات التدمير المتعمّد من قبل قوات الدعم السريع جميع المراكز البحثية الزراعية والصناعية، ومراكز بحوث الطاقة والنفط، ومراكز البحوث العلمية الأخرى، كما طال التدمير ٨ متاحف تحتوي على آثار تعود إلى حضارة كوش في حقبها المختلفة التي تعد من أولى الحضارات الإنسانية، ودار الوثائق القومية التي تحتفظ بوثائق تاريخية خاصة بالسودان ودول الجوار، واحتوي كل وثائق السودان التاريخية الخاصة بحدوده الجغرافية وبالخرائط المختلفة، وتحتوي على تفاصيل مكوناته الديموغرافية، والعلاقات القائمة بين القبائل، والمواقع الجغرافية لكل قبيلة ومجموع ساكنيها، ووثائق الدولة واتفاقياتها الدولية والإقليمية والاتفاقيات الثنائية التي أبرمتها مع الدول، وتحتوي الإنتاج الفكري والسياسي والإعلامي للسودانيين عبر حقب التاريخ السوداني المختلفة وغيرها من الوثائق، علماً بأن الدمار طال أيضاً سجلات الأراضي وأرشيف السلطة القضائية وسجلاتها ومتحفها، والعقارات والسجل المدني والسجلات الحكومية الأخرى.
- تدمير معهد الأبحاث الزراعية بسوبا، والذي يحتوي خلاصات عقود من جهود علماء الزراعة في السودان، وأهم إنجازاتهم البحثية الحقلية، وبنك الموارد الوراثية "الجينات الوراثية الزراعية" بمدني الذي يحوي عينات أكثر من (١٥٠٠٠مورد وراثي نباتي) الأصول النباتية والتقاوي جرت عليها الأبحاث طوال أكثر من قرن، وتعتبر ثروة علمية لبرامج التربية والتحسين الوراثي لتطوير الزراعة.

- تدمير معهد الأبحاث الصناعية الذي يعتبر المنصة البحثية الوطنية الأولى الذي يحتوي على رصيد علمي ثري في مجالات الصناعة، وتدمير مركز أبحاث النفط الذي مكن السودان من امتلاك تكنولوجيا النفط ووطنها، وتدمير المناطق الصناعية في الخرطوم، ١٢ منطقة، وسرقة مدخلات إنتاجها ومنتجاتها، وتدمير المصانع، وتدمير المصارف وسرقة أموالها، ونهب الأسواق والمحلات التجارية وإحراقها، وأخرجت ٨٥% من المصانع عن الخدمة، ودمّرت البنية التحتية لمشروع الجزيرة الزراعي الذي يعتبر عماد الأمن الغذائي في السودان، كما دمّرت هذه القوات مطار الخرطوم وأحرقت ٢٨ طائرة فأثّرت سلباً وبشكل كبير على قطاع الطيران، ودمّرت مصفاة الذهب ونهبت ٢ طن من الذهب كانت جاهزة للتصدير، وفقدت الدولة والقطاع الخاص الموارد التي كانت تحقّقها المؤسسات والمشروعات الاقتصادية المختلفة.

- تدمير مكتبة الإذاعة والتلفزيون السوداني التي تحتوي على الإنتاج الإعلامي والثقافي والفكري السوداني المشاهد والمسموع، وتدمير كل الأرشيف الخاصة بهما، وتدمير ٨ متاحف قومية تحتوي على آثار السودان التي تجاوز عمرها ٧ آلاف عام، وقد أعلن الدعم السريع عند تدميره لها أنه دمرها لأنها لا تعبر عنه، وأغلب من قاموا بعمليات التدمير من غير السودانيين.

الفصل الثالث

تجارب مشاريع الإنعاش وإعادة البناء والإعمار.
مارشال واحد بنوايا شتي.

تمهيد

- عمليات الإنعاش والتعافي هي متطلبات الطوارئ، للمجتمعات التي ما زال دخان المعركة ورائحة البارود يكسو طرقاتها، إما برامج إعادة البناء والتعمير فهي مشاريع لحلول مستديمة لإستقرار المجتمع وإزالة شبح النزاع في المستقبل القريب، ولا تعني بالضرورة زوال الصراع، إذ أنه سنة كونية وأنشطة جيوإستراتجية، فترة صلاحيتها مرتبط بهمة وقوة إرادة أطرافه، وبتنافسات إقليمية ودولية، وإعادة بناء الدول وإستدامة إستقرارها مرتبط بسلامة وقوة العملية السياسية التي تتيح عدالة توزيع الخسائر والأرباح.
- وتأخذ عمليات إعادة البناء والإعمار أشكال شتي، قد تكون ذات طابع بنائي، أو منحني وقائي بتأسيس وإصلاح المؤسسات للحيلولة دون إستمرار أو نشوب نزاعات جديدة، أو لإعادة تعافي وبناء الدول وتصحيح علاقتها مع مجتمعاتها بعد إنتهاء فترة الصراعات والحروب، يعتبر فيها التفاعل بين العوامل السياسة والإقتصادية والإجتماعية، بمشاركة المعنين بالمشروع مطلباً أساسياً، لتحقيق الإستقرار والتنمية بعد الصراع، خاصة في دول ما يعرف بالعالم الثالث.

- بإستعراض بعض التجارب لعمليات الإنعاش ومشاريع إعادة الباء والتعمير للدول الخارجة من النزاعات والحروب، نجد نسب متفاوتة من النجاحات أو الفشل، حسب شرعية وقوة إرادة وتماسك الأطراف وسلوكها الصحيح في منحي السلام والبناء والتنمية، وصدق الجهات المساعدة والمانحة، جودة تقدير وتخطيط المشروعات وشفافية التنفيذ، كما يتبين في النماذج .

٢٤. نموذج مارشال لإعادة إنعاش غرب أوربا:

كانت الحرب العالمية الثانية التي إستمرت ستة سنوات من القتال الشرس، في قارات العالم القديم الثلاث ومحيطاته الأربع (مارس ١٩٣٩- يونيو ١٩٤٥م.)، حولت أوربا وأجزاء من اليابان وروسيا (كما وصفها ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وقتها) إلى كومة من الأنقاض، ومقبرة وأرض خصبة الأمراض والكراهية، خسرت اوربا حوالي ١٧ مليون عسكري وأضعاف ذلك من المدنيين وشرد مثليهم، وسوي حوالي ٩٠% من مباني هامبورج وكولينا ودوسلدورف بقصف الطيران، و٧٠% من فينا ووارسو، وخُمس فرنسا وربع اليونان، وفي الإتحاد السوفيتي قتل حوالي ٢٥ مليون وشرد أكثر قرابة الخمسون مليون، ودمر ٦ مليون مبني، وفي اليابان طال الدمار حوالي ٤٠% من البلاد، وتذكر الإحصائيات أن الألمان دمروا ٧١,٠٠٠ مدينة وقرية وعدد ٣٢,٠٠٠ مصنع، قدمت أميركا إعادة بناء إعمار الدول التي دمرتها الحرب، وكان مشروع مارشال الذي إتصف بالآتي:[٣٢]

[٣٢] . أحمد الشيباني، مشروع مارشال لبناء وسلام أوربا، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة ١٩٤٩م،

- تعريف المشروع الرسمي برنامج الإنتعاش الأوربي (ERP)، قدمت أمريكا (التي لم تعاني من خسائر تذكر في الحرب) رؤيتها لإعادة بناء أروبا الغربية واليابان، حين أطلق الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية ورئيس الأركان سنوات الحرب في عام ١٩٤٧م الخطة في خطابه بجامعة هارفالد الذي وضح الوضع الرهيب في أوربا وأقترح المساعدات لجهود إعادة الإعمار، وتم الموافقة من مجلس الشيوخ والكونجرس لتوزيع مساعدات تقدر بأكثر من ١٤ مليار دولار، في شكل منح وقروض ومواد ومساعدات تقنية، تقدم علي مدار أربعة سنوات، لعدد ١٦ دولة متضررة، علي معايير أبرزها حجم الدولة كدولة صناعية فكان الدعم الأكبر لألمانيا وبريطانيا وفرنسا، ودول كاليونان والبرتقال حظها أقل، فأصبحت أوربا مُدينة وحليفة للنفوذ الإمريكي.

- المشروع يدعم التعاون والإستقرار السياسي لأوربا وبالتالي ميزان قوة أمريكا، لأن إنهيار الإقتصاد الأوربي يؤثر سلباً علي الأوضاع الإقتصادية الأمريكية، وعلي سير حركة التجارة الدولية، وكان وفق شروط إصلاحية محكمة التصميم لبلوغ أهداف محددة منها العلني ومنها الخفي كما يلي:

  - **الأهداف المعلنة**: تقديم مساعدات إنسانية لأوروبا لمساعدتها علي التغلب من أزماتها وظروفها الإقتصادية والإحتماعية القاسية، وبما يمكنها من الإستقرار والتعافي والتقدم في كل المجالات.

  - **الأهداف الخفية**: التخلص من الكساد السلعي، وإنقاذ الشركات الأمريكية من الإفلاس، وربط الإقتصاد الأوربي بالأمريكي، ومحاربة المد الشيوعي.

- ولم يستهدف المشروع إعادة بناء البنية التحتية التي دمرتها الحرب والفقر والجوع وفقدان الأمل فحسب، بل إستهدف تغيير أوضاع الحياة السياسية والإجتماعية وتطويرها، وقد إستخدمت كل الإمكانيات والموارد (حكومات الدولتين، الدعم الدولي والمساعدات الإنسانية، الخبراء في التعليم وبناء الدولة والعدالة، ونقلت الخبرات للمساعدة علي التحول الديمقراطي والإقتصادي، وإستهدف خفض القدرات القتالية لألمانيا واليابان، ووضعت قواعد عسكرية لأمريكا والناتو في وحول الدولتين، وتم تدريب الكوارد الإدارية والفنية، وتم العفو عن ملايين المقاتلين والنشطاء النازين، وإحترمت الثقافات والهوية، وأعيد أمبراطور اليابان وعززوا مكانته، دعمت مجتمعات الدولتين بما إحدث تغير جذري في هيكلة الدولتين وجعلهما من القوي الإقتصادية والمستقرة الكبري.

- إشترطت أمريكا علي الدول الراغبة في الدعم، البدء فوراً لتوفير الإستقرار النقدي والمالي الداخلي وتقليل الحواجز التجارية، والإقرار بالأهداف والمسئولية المشتركة للمشروع، ونجحت أمريكا خلال المشروع كسب التعاون الأوربي سياسياً وإقتصادياً، ودعم شركاتها وعملتها بالإستثمارات وشراء مشروعات الإعمار، وتحقق النمو الإقتصادي للدول المستفيدة من المشروع وتشكل حلف الناتو وحصر المد الشيوعي، ومن الإنتقادات للخطة أن مضمونها شكل من أشكال الإمبرالية الأمريكية، لإنشاء سوق لسلع الشركات الأمريكية.

- شهرة نجاح مشروع مارشال، جعلت المنادين كُثر بمثيله في كل منطقة تتعرض لكوارث إثر الحروب والإزمات، (مارشال العراق، مارشال البوسنة، مارشال أوكرانيا ..)، إن نجاح مشروع مارشال في اليابان وأوربا، لا يعني أنه وصفة تنفع لجهود إعادة البناء والإعمار في كل مكان وزمان، فشعوب أوربا تعلمت من محنتها المؤلمة أن كسب السلام لا يقل عن الإنتصار، وكانت متلهفة للنهوض ومد نفوذها وحماية مصالحها، كل الدول التي نفذ فيها المشروع كانت لها سياسات ومؤسسات وطنية متسقة وفاعلة، وبنية تحتية ونجاحات تنموية جيدة، ورغم إستفادة الدول من المشروع وتقدمها إلا أنه أنتقد لأنه فصل أوربا وعمق التوتر مع الإتحاد السوفيتي، وتركز نجاحه في الجوانب الإقتصادية لأنه أهمل الجوانب الإجتماعية والبيئية، وأنشاء النظام الأوربي الحالي الذي يعاني من الضغوط الأمريكية والتحديات المتنوعة.
- لم تستفيد اليابان كثيراً من المشروع الأمريكي، ولكن كان لها مشروعها الوطني المعتمد علي القدرات الذاتية رغم قلة مواردها، عندما خرجت من كارثة هيروشيما وهي منكوبة، توجهوا مباشرة لتربية الانسان الياباني فكانت النتيجة الباهرة أخلاقياً وتكنولوجياً، رغم ان اليابان لم تمتلك موارد طبيعية وتعيش ظروف طبيعية قاسية متكررة، إتخذت شعار (فوكوكو كيوهيي "تنمية القوة الإقتصادية للبلد")، لريادة الركب الصناعي إستهدفت مشاريعها أولاً تحصين المواطن من السلبية والتواكل وإستنهاض همته، ثم إصلاح القوانين وتجويد التعليم والتدريب وتقنيات الإنتاج الزراعي، فنجحت بعد سنوات قليلة من إنتاج وتصدير المنسوجات الي أوربا بعد تستوردها من بريطانيا، واكتفت لعشر سنوات بحرمان العالم من امكانياتها وكرست مجهودها في العمل الداخلي، بدء من وقف هجرات عقولها وانتهاء بالصناعات الصغيرة، طورت زاتها ثم تربعت علي قمة العالم الصناعي والمالي.

٢٥. **النموذج البولندي؛ إعادة إعمار مدينة وارسو التاريخية:**[٣٣]

بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م خرجت وارسو بمأساة بشرية وعمرانية مفجعة إذ تدمر ما يقرب من ٨٥% من بنية العاصمة، وتبنت إستراتيجية الإعمار مدخلا إجتماعياً تركز علي الحفاظ علي الهوية، وحفظ الذاكرة الجماعية، فقد كان للمدينة اهمية تأريخية ورمزية تراثية تدمرت تماماً في الحرب العالمية الثانية، وهي مثل مدينة بغداد تعرض للحروب والغزوات والحصار الطويل عدة مرات، وكل مرة تلتقط أنفاسها وتعاود بناء نفسها يحث لها غزو كارثي، وكانت ملحمة إعادة بناءها كما يلي:

- مع إنتهاء الحرب العالمية الثانية كان خراب وارسو شبه كامل، فخرجت بمأساة بشرية وعمرانية كارثية، وإستهدف الألمان عام ١٩٤٥م تراثها بتدمير ممنهج وغطي الخراب والركام حوالي ٢٠ مليون متر مكعب، وكان الضحايا حوالي ٦٥٠ ألف نسمة ورحل مئات الألاف لمعسكرات المعتقلات، وقدرت الخسائر بأكثر من ٤٥ مليار دولار، إذ دمر٨٥% من المباني ضمنها ٩٦% من المباني التأريخية.

- منذ بدء المعارك وبقراءة مستقبلية جمع المعماريون والمعلمون وكل المثقفون، ما قدروا عليه من قطع أثرية وفنية ورسوم ومخططات ومعاني الهوية والتراث، وهربوها وأخفوها من الألمان، وكانت هي الأساس لإعادة بناء المدينة، إضافة للصور والوثائق الشخصية والمخططات وشهادات وذاكرة المواطنين الثقاة.

---

[٣٣] **محمود حرياتي، الأسس التخطيطة للحفاظ علي المدن التاريخية، ورقة بحثية،٢٠١٦م.**

- وبعد الحرب تجمع ٣٠٠ الف مواطن مطالبين بإستعادة نمط المدينة القديم، وشارك أغلبهم في ملحمة وطنية عارمة في إعادة بناء المدينة، كما بنت أحياء جديدة وأسواق ورموز ومعابد علي طراز العصور الوسطي، وإستخدمت المواد القديمة التي إخرجت من الأنقاض وتم التعرف عليها وإصلاحها.
- أهم ملامح إستراتيجية إعادة البناء تمثلت في الإستعداد وإستشراف المستقبل، بتوقع الإستهداف المعادي لهويتهم وتراثهم فقام كل المعنين بحفظ وتوثيق المعالم مركزين علي شواهد الحقب القديمة، ومعتمدين علي الذاكرة الجماعية في إسترجاع هويتهم، وكان مرشد ومنسق السكان والمجتمع المدني في العمل الجماعي حكومة المنفي من فرنسا ولندن.

٢٦. نموذج إعادة إعمار العراق وأفغانستان[٣٤].

- تفع الدولتان في لب الإهتمام الأمريكي وحلفائها، وكان التركيز علي إعادة هيكلة مؤسسات الدولتين علي أسس ديمقراطية شكلية تخدم مصالح المحتل أمنياً وإقتصادياً، وقد إستخدمت أميركا نموذج مارشال.
- أدخل التخطيط الإقتصادي إعادة المؤسسات الإقتصادية وإنشاء آخري جديدة للوفاء بإلتزامات وشروط البنك الدولي، وكانت عملية إعادة البناء أداة لسياسة خارجية أمريكا ومصالح شركاتها الأمنية والإقتصادية، ولم تسهم في رفع معاناة المتضررين، بل رفعت مستويات الفساد، وإحكام الأجهزة الحاكمة قبضتها علي مفاصل الدولة وإستدامة التشرم السياسي والأمني.

---

[٣٤] **مجلة الجامعة العربية للبحوث، مجلد ٧ العدد ٢. ٢٠٢٢م.**

- أنشات أمريكيا بعد تدمير الجيش النظامي في الدولتين، الأنظمة الأمنية والجماعات المسلحة الحليفة، وصرفت مليارات الدولارات علي تدريبها وتسليحها لتكون نواة للجيش الجديد، ولاحقت رموز ومناصري حزب البعث وطالبان بالقتل والإغتيالات والتنكيل، مما أجج الكراهية والحقد الطائفي والإنتقام المتبادل، ومكنت أمريكا حلفائها المحلين من السيطرة الأمنية والإدارية بوسائل غير ديمقراطية وكان الدكتاتورية والفساد والبطش منهجهم، مما خلق جماعات معارضة ومليشات مسلحة، وسيطر الدواعش والإرهاب علي العديد من المناطق، وإضطرت الحكومات للإستعانة بمليشيات مسلحة غير نظامية وشركات أمنية لحماية مصالحها.

- ورغم مليارات الدولارات التي قدمت أو صرفت من أمريكا والأطراف الحليفة، في عملية إعادة إعمار العراق وإفغانستان، فأن النتيجة كانت فشل علي كل الأصعدة، وإستفاد فقط المفسدون والشركات الأجنبية وتجار الأسلحة، وزعزع السلم الأهلي والمجتمعي، ولم تحدث تنمية أو تحسن ديموقراطي بل شوههما، وأنتج حكومات ضعيفة وعميلة، ففي أفغانستان بحسب تقرير المراقب لعملية إعادة الإعمار ومنظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠١٧م. تصدرت الدولة قائمة الدل الأكثر فساداً ويعد أمراء الحرب سبباً رئيسياً للفساد، وفي العراق أشار تقرير هئية النزاهة العراقية في ديسمبر ٢٠١٧م. الي أن حجم الفساد بلغ حوالي ١١٠ مليار دولار.

- كان تركيز فرق إعادة الإعمار علي أربعة محاور هي[٣٥]:
- إنخراط الفرق الأمريكية العسكرية والمتحالفين معها في إحتلال مباشر للعواصم والمدن الكبري.
- تقديم الدعم الإنساني والإغاثي إنتقائياً.
- تقديم الدعم السياسي للجماعات والأحزاب الداعمة لأهداف التحالف.
- تقديم الدعم العسكري (تدريب معدات) لقوي الأمن والجيش بعد إعادة الهيكلة.

٢٧. نموذج بناء وإعمار بلدات جنوب لبنان:[٣٦]

تركزت الحرب الإسرائيلية علي جنوب لبنان في العام ٢٠٠٦م. حوالي شهريين دون توقف، فدمرت المدن القديمة والمباني التراثية، وفور توقف الحرب كانت خطة إعادة الإعمار جاهزة من فريق عمل مؤسسة جهاد البناء فكان:

- تبنت دول قطر والسعودية والأمارات وسوريا تكلفة إعادة بناء المناطق المنكوبة في جنوب لبنان، من مباني سكنية ومرافق ومعابد ومدارس والسوق التاريخي بجبيل.

---

[٣٥] إعادة الإعمار في الدول العربية بعد الحرب، إستمرار النزاع بوسائل آخري، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، فبراير ٢٠٢١م،

- واجه المهندسون إرباكاً في المخططات والمسوحات، نتيجة حجم الدمار الكبير، وكان الهدم والإزالة أهون بكثير من الترميم في أغلب البلدات، ولكنه كان يمحو الخصائص العمرانية والإجتماعية الوجدانية، وآخيرا قسموا العمل حسب الأضرار الي مباني مهدمة تماماً، ومجموعة يمكن ترميمها، ومجموعة ثالثة يريد أصحابها هدمها وتجديدها.

- كانت مدينة بنت جبيل من المدن التاريخية في المنطقة التي تدمرت بنسبة كبيرة، وقد واجهت عملية إعادت بنائها غياب الدراسات المسحية التاريخية لها، وصعوبة تحديد ملكية بعض العقارات العامة والخاصة، وجرف بعض البيوت القديمة ضمن عملية إزالة الركام، وعمليات البناء الفردي وبيع بعض مواد الأنقاض.

- قامت البلدية بإجراء تقويم سريع للإحتياجات والأضرار، ووضعت خطة الإصلاح والبدائل الآخري، وتأمين الإحتياجان الطارئة للعودة المرتقبة للنازحين وإسكان مؤقت لبعضهم، وحددت حجم الضرر وتكلفته، وآلية إثبات الملكية ودفع التعويضات.

- بعد موافقة المانحين علي الترتيبات، بدأت عمليات إعادة الإعمار بإشراف المكتب الفني، وتم العمل وفق الخطة المواضعة سواء الهدم وإعادة البناء أو الترميم أو البناء علي طراز جديد، وتم شراء بعض المساحات الفارغة وتحويلها لحدائق عامة، وتم إستعادة الطابع التراثي للمدينة قدر الإمكان.

---

[٣٦] . **مركز بروكنج، إستراتيجية إعادة الإعمار في الشرق الأوسط، ٢٠١٨م، علي الموقع،https;\\www.brookings.edu**

٢٨. نماذج إعمار غزة:

قطاع غزة الفلسطيني ظل منذ ٢٠٠٧م. بمثابة سجن كبير محاصر تماما، ويتعرض دوما للقدف والتدمير، (حروب ٢٠٠٨-٢٠١٢-٢٠١٤- ٢٠٢١- ٢٠٢٣)، والحرب الأخيرة مستمرة وهي الأشد فتكاً وتدميراً، والأكثر تمثيلاً لسياسة الأرض المحروقة والإبادة فلم تستثني مشفي أو مدرسة أو مسجد من التدمير، وكانت هنالك جهود لإعادة التعمير واجهتها تحديدات عديدة، أبرزها أنها تقدم مع إستمرار الحرب والقتال، **وكانت ملامحها**:

- أسست الهيئة العربية الدولية لإعادة الإعمار في فلسطين عقب حرب ٢٠٠٨م. بمبادرة من نقابة المهندسين ومقاولي الإنشاءات الأردنيين، بمشاركة هيئات عربية وإسلامية وشخصيات وطنية، وقد نفت مشاريع غير ربحية قيمة بين عامي٢٠٠٩ -٢٠٢٢م. في مجالات الإسكان والإيواء العاجل، وقطاع البنية التحتية، وتتلقي تمويلاً من جهات إقليمية ودولية عديدة، منها البنك الإسلامي للتنمية، والصندوق الكويتي للتنمية، ونقابة المهندسين الأردنيين، وتعمل حالياً في مشاريع حصر وتقيم الأضرار، وفتح الطرق وترميم وإصلاح المباني والآبار المتضررة، وبناء المساكن المؤقتة للنازحين.

٢٩. نماذج سوريا وليبيا واليمن:[٣٧]

ترتكز عملية إعادة الإعمار الناجحة علي بناء الدولة بشكل فعال، وتحقيق تعاف إقتصادي مستدام ومتوازن، وقد إفتقرت هذه الدول الي السلامة الإقليمية والفعالية المؤسساتية، فتجاذبتها الأطراف الخارجية فكانت آفاق نجاح عمليات إعادة الإعمار صعبة المنال لأن شروطها إما ناقصة أو مفقودة، ولا تبشر التفاعلات الداخلية والخارجية بإنتهاء النزاع بعد توقف الحرب، لذا إنتظار إعادة الإعمار سيطول بسبب التشرذم السياسي والهشاشة الأمنية ونقص الموارد، ونفوذ الفاعليين المحليين والخارجيين، فطبيعة الأوضاع :

- **في سوريا:** العوامل الجيوإستراتيجية المحركة للصراع، تشير إلي إستمرار التشرذم السياسي والأمني، ومحدودية الموارد للخسائر الكبيرة جراء الصراع الطويل، وتعارض سياسية النظام الحاكم الشرسة مع أغلب الجهات الممولة، مع إنشغال روسيا بحربها مع أوكرانيا، وإيران لها مشاكلها الداخلية والإقليمية.

---

[٣٧]. عمرعادلي ومحمد العربي. إعادة الإعمار في الدول العربية، مركز ملكوم كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت لبنان، فبراير ٢٠١٩م.

- **اليمن:** هي ليست دولة نفضية ومواردها ضعيفة، وتعتمد بصورة كبيرة التمويل من دول الخليج التي أنهكنها حرب اليمن خلال الخمسة سنوات السابقة، وإعادة الإعمار حتي لو توقف القتال تماماً، سيتدفق التمويل الي مناطق نفوذ القوي الإقليمية (السعودية والأمارات) التي تباينت أهدافهما الإستراتيجية مؤخراً، وإيران لن تكون قادرة علي إعمار شمال اليمن بالقدر المطلوب، لذا يتوقع أن تتقسم البلاد لدويلات ترعاها قوي أجنبية متنافسة، وأن تنفصل محاولات إعادة الإعمار عن عملية السلام وبناء الدولة اليمنية.

- **ليبيا:** رغم غناها النفضي فلم تتوافق علي حكومة وطنية منذ٢٠١١م. وإنقسمت البلاد بفعل التدخلات الخارجية الي سيطرة مجموعة الوفاق الوطني علي غرب البلاد، والجيش الوطني علي شرق البلاد، والجنوب تحكمه القبائل، وتعرقلت جهود الإعمار والإستثمارات، وساد إقتصاد الحرب الغير مشروع والمرتبط بالمليشيات والخارج (الإتجار بالبشر والسلاح والنفط)، وتشتري الهيئات الحكومية الولاء والسلم الإجتماعي خلال تخصيص رواتب للمليشيات ورموز القبائل.

٣٠. نموذج رواندا:

يتألف سكانها من قبيلتين متصارعتين، الهوتو أغلبية ويشكلوا حوالي ٨٠%، والبقية توستي، حوت الحرب بين الهوتو والتوتسي في رواندا ١٩٩٠م. أبشع مآسي القتل والإبادة الجماعية والإنتقام والتخريب،إذ قتل خلال مائة يوم مليون مواطن، وساد الدمار والحقد والكراهية، وبعد إنتهاء الحرب في ١٩٩٤م. أنتهجت الجبهة الوطنية الرواندية التي إستبب لها الأمر، في جهود إعادة البناء الخطوات التالية:

- بدأت بمسار المصالحة الوطنية وإعادة الإعمار، فشكلت حكومة توافقية قوية، ومجالس حكماء في كل منطقة للإصلاح، وعدل الدستور لينص علي المصالحة، شرعت في تحسين الأحوال الأمنية وإستعادة القانون والنظام.
- إتباع الشفافية والديمقراطية السياسية في الحوكمة وإدارة مؤسسات الدولة وتقسيم الثروات، وقضايا المعيشة وإصلاح الإقتصاد وإعادة التأهيل والتنمية.
- عملية إصلاحية شاملة شملت المصالحة الفردية والمجتمعية، وبسط العدالة الإجتماعية والمساواة في الحقوق، وتعديل الدستور وإعادة الهوية الرواندية، وصدرت قوانين تجرم التميز وإستخدام الفاظ الهوتو والتوستي وأي خطاب طابعه عرقي.
- الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية تضمنت، إصلاح الجهاز الإداري والإهتمام بالتعليم والتدريب، ورفع مؤشرات التنمية المتوازنة، وتشجيع الإستثمار والتكنلوجيا، والتقنية الزراعية، وتقليص الفوارق الإجتماعية، ومحاربة الفقر وإرجاع الطبقة الوسطي، وتطبيق قواعد العدالة والمشاركة المجتمعية.
- أصحبت البلاد جاذبة للإستثمار والسياحة، سجلت الدولة معدل نمو إقتصادي قي ٢٠٠٦م. بنسبة ٨% كأسرع نمو في أفريقيا

٣١. الإستراتيجية الإفريقية في إعادة الإعمار والبناء:[٣٨]

أكدت علي مبدأ الخصوصية والمرونة في خطط وسياسات إعادة الإعمار،وأولت أهمية للإطار القيمي والمبادئ الحاكمة، ووضعت ستة محاور لإعادة إعمار الدول الخارجة من النزاعات وهي:

- **إستعادة الوظيفة الأمنية**: بتوفير وإستباب الأمن، وإصلاح المؤسسات الأمنية، وجمع السلاح، وتسريح المقاتلين وإعادة النازحين.
- **المساعدات الإنسانية الطارئة**: وتشمل الماوي والغذاء وإعادة تأهيل الخدمات والمؤسسات العامة (الصحة التعليم، الهياكل الإدارية، والبنية التحتية.. وغيرها).
- **تعزيز نظام الحكم السياسي الرشيد**: بوضع إطار دستوري ديموقراطي متوافق عليه، وتنظيم ومراقبة إنتخابات نزيهة وغيرها.
- **إعادة البناء الإجتماعي الاقتصادي**: إعادة القطاعات الإنتاجية، تنظيم الأسواق، بناء سياسات لتجسير فجوة التفاوت المجتمعي وغيرها.
- **إقرار المصالحة وحقوق الإنسان والعدالة**: وتضمن إسس المصالحة والمحاسبة، وتعويض المتضررين.
- **تعزيز دور المراة في عمليات السلام والبناء.**

[٣٨] أقرها الإتحاد الافريقي، مجلس السلم والأمن، قي قمة بانجول ٢٠٠٦م.

٣٢. مبادرة دولة جنوب أفريقيا للإسهام في إعادة الإعمار لدول جنوب ووسط أفريقيا:

بعد الصراعات الطويلة والمريرة لسياسات الفصل العنصري في عام ١٩٩٤م. ونجاحها في تبؤ أكبر مركز ريادي ديمقراطي في القارة، ويمتلك الصدارة في القدرات العسكرية والسياسية والإقتصادية، وخبرات في إعادة البناء والسلام، وشراكات دولية واسعة، إنطلق للمساعدة الإقليمية في برنامج إعادة البناء، وإتسم برامجه بخصائص أدت لنجاحه منها:

- **الرؤية بناء الإعمار عبر الشراكة لا الهيمنة:** صدر الكتاب الأبيض عن الإطار العام للسياسة الخارجية للحكومة في ٢٠١١م. وتتضمن أن الدولة تلعب دوراً بناء وصنع السلام وإعادة الإعمار، بالشراكة مع المؤسسات الإقليمية والدولية للنهوض بقارة افريقيا، وإحتوي الكتاب علي إيطار أخلاقي وقيمي مع من يتم مساعدته علي التعافي أي الشراكة تكون مع المجتمعات المحلية.
- **الإعتماد علي جهات متعددة حكومية وغير حكومية:** مثل صندوق النهضة الافريقية والتعاون الدولي، والوزارات الخدمية، والقطاع الخاص، والشركات متعددة الجنسيات.
- **التركيز علي البعد السياسي والأمني في إعادة البناء:** فتبني مؤسسات الدولية سياسيا وأمنيا كما فعلت في الكنغو، ومراقبة الإنتخابات في السودان ودول آخري.
- **الإهتمام بالنطاق الجيوسياسي لنفوذ جنوب افريفيا:** خاصة دول جنوب القارة، وقد ساعدت أيضا الصومال وجنوب السودان.
- **الإنفتاح علي منظمات المجتمع المدني، خاصة المحلية:** أحيانا تكون مساعداتها دون التنسيق مع الدولة أو الإتحاد الأفريقي، ففي الصومال دعمت مركز Accord.

٣٣. إستراتيجية مختبر المدن بالجامعة الأمريكية بيروت (كولمبيا):

تسببت كارثة إنفجار وإشتعال أكثر من ٧٥٠,٢ طن من نترات الصوديوم، كانت مخزنة بشكل غير آمن بالمرفأ بمقتل أكثر من ٢٠٠ وجرح ٥٠٠٠ شخص، وتضرر ١٣٠,٠٠٠ وحدة سكنية، وتهجير ما يزيد عن ٣٠٠,٠٠٠ مواطن، وكانت ركائز مشروع كولمبيا للتعافي هي :

- توحيد وتوجيه جهود التعافي وإعادة الإعمار، لتقوية ودعم قدرات الدولة علي المدي الطويل في تشكيل دعامة للحوكمة المستدامة والعادلة، فسبب الكارثة كان ضعف إدارة المرفأ وضبابية الشفافية وخلل نظام المسئولية وتحديد الواجبات والمحاسبة.
- إدماج المشاركة المجتمعية الحقيقية في جهود المنظمات والهيئات الحكومية، في جميع مجالات التخطيط والتنفيذ، بهدف بناء بني تحتية تشاركية مستديمة في بيروت، تعالج الإنقسامات.
- منح الأولية في البرامج والسياسات للسكان ذوي الدخل المحدود، وإرساء نظم حضارية أكثر إنصافاً وشمولية لدعم وحماية المجتمعات الضعيفة والمحرومة، كالتقليل من المضاربة في الأراضي والمساكن، ومراجعة نظام الضرائب، وتمويل الإعمار المرحلي، وحماية المستأجرين، وصناديق الأراضي والمساكن التعاونية، وحماية وإصلاح المباني التراثية.
- تبسيط عمليات التمويل، والتنسيق في صرف التمويل مع المبادرات المدنية، وتعزيز وتوصيل الخدمات الأساسية.
- توسيع نطاق الإبتكارات والتطويع المحلي بما يدعم القدرة الإدارية للدولة، وتطبيق الإدارة التكيفية، وتأسيس مركز جمع وتبادل المعلومات والبيانات وتحليلها ونشرها.

٣٤. إستراتيجية الإيواكس في إعادة الإعمار وبناء السلام.

الإيواكس منظمة تضم دول غرب أفريقيا، تهدف لتحقيق التنمية الإقتصادية، تحولت إهتماماتها مؤخراً لعمليات بناء السلم وإعادة الإعمار بالتركيز علي الإستراتيجية الأمنية لتسوية النزاعات، لقناعتها أن عدم الإستقرار السياسي والأمني يعيق التنمية الإقتصادية، ونجح مشروعها بناء السلم في سيراليون وليبيريا بمساعدة من المجتمع الدولي، الذي كان قد لحد الإبادة الجماعية بين الفصائل المتقاتلة، وذلك من خلال تشخيص النزاع بتحديد أطرافه وسماته وحسن إدارته، وتنسيق جهود ومسارات الفواعل الخارجية.

٣٥. عملية مارشال أوكرانيا.

- منذ بداية الحرب الروسية الأوكرانية، بدأء الإتحاد الأوربي تقديم أدوات مالية ولوجستية لتلبية الاحتياجات الأكثر إلحاحاً للنازحين داخلياً، وإصلاح البنية التحتية الحيوية، وحشد الاتحاد الأوروبي ١٠ مليارات يورو لتمويل المساعدات الإنسانية والطارئة والعسكرية لأوكرانيا، و ٥ مليارات يورو أخرى في طور التخصيص.
- تزامن ذلك مع محاولات إعادة الإعمار في الأراضي الأوكرانية التي انسحبت منها القوات الروسية، كما توجد بعض جهود إعادة الإعمار المحدودة الجارية بالفعل في الجزء الغربي من البلاد، الذي لم يتأثر بالغزو البري. ويُقدِّر تقييم مشترك صدر عن حكومة أوكرانيا والمفوضية الأوروبية والبنك الدولي، أن هناك حاجة إلى ١٠٥ مليار دولار لتلبية الاحتياجات العاجلة مثل استعادة أنظمة التعليم والصحة والبنية التحتية، والاستعداد لفصل الشتاء من خلال استعادة التدفئة والطاقة للمنازل، ودعم الزراعة، وإصلاح وسائل النقل الحيوية الطرق. كما تتطلب الإدارة الآمنة للحطام والمتفجرات، بما في ذلك الألغام الأرضية، دفع تكاليف باهظة.

- وتقديرات بنك الاستثمار الأوروبي، لتكاليف إعادة الإعمار في أوكرانيا ستتجاوز ١.١ تريليون دولار أمريكي، وفي ظل استمرار القتال، وخاصة القصف الجوي الروسي للبنى التحتية الأوكرانية، فإن التكلفة ستكون في ارتفاع دائم. تقدِّر الحكومة الأوكرانية أن ١١ مطاراً، وأكثر من ٣٠٠ جسر، و٦٥٠٠ كيلومتر من السكك الحديدية إما تضررت أو دمرت، ويحتاج ٢٥٠٠٠ كيلومتر من الطرق إلى إصلاح أو إعادة بناء كاملة، وتقدر الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية وحدها بمبلغ ١٠٠ مليار دولار، والدمار الذي لحق بالبنية التحتية الصناعية، حيث تحتاج مصفاة النفط وسبعة منشآت لتوليد الطاقة، و١٤٥ مصنعاً، وأكثر من ٦٠٠ مؤسسة تعليمية إلى إعادة بناء كاملة أو جزئية، ودمار حوالي ١٢٠ ألف مبنى سكني ومنشئات أخرى ذات وظيفة اجتماعية.
- تجلي الإهتمام الأوروبي لعملية إعادة الإعمار في أوكرانيا، والتخطيط الاستباقي لها في عقد أكثر من مؤتمر رسمي، كالمؤتمر الدولي لإنعاش أوكرانيا في مدينة لوغانو السويسرية، كما عقدت ألمانيا قمة دولية في برلين حول إعادة الإعمار، وعُقِد المنتدى الاقتصادي الألماني الأوكراني الخامس لبحث كيفية إشراك الاقتصاد الألماني في إعادة إعمار أوكرانيا، كانت عدة مبادرات القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية الذين نظموا ملتقيات وورشات عمل مع فاعلين اقتصاديين وسياسيين أوكران لبحث شراكات مجتمعية واقتصادية مستقبلية حول برامج إعادة الإعمار، مثل إطلاق "التحالف الأوروبي للمدن والمناطق لإعادة إعمار أوكرانيا" برعاية مؤسسات الاتحاد الأوروبي، وتقرير "صندوق مارشال" مركز الأبحاث الألماني لتنسيق نهج الدول الغربية في تخطيط وتنفيذ برامج إعادة الإعمار في أوكرانيا، الهدف الأساسي من هذا العمل الإستباقي لإعادة إعمار أوكرانيا، هو الاستثمار في العضوية المستقبلية لكييف في الاتحاد الأوروبي، لذا فإن الأوروبيين يريدون الإمساك بزمام عملية إعادة بناء البلد، ليس فقط على مستوى البنى التحتية والاقتصادية المادية، بل على مستوى التنظيم السياسي والإداري والقانوني، لتلبية متطلبات وضعها كمرشح للاتحاد الأوروبي.

إستراجيات حققت النهوض وآخري إنتهت بكوارث:

- أهم مقومات نجاح إستراتيجية إعادة التعافي والإعمار أن تكون بإرادة وطنية وتستخدم المواد المتاحة بكفأءة بإشراك المجتمعات المحلية، ونذكر أمثلة لمشاريع حققت النمو والتطور، وآخري كان نتائجهم كارثية:

- **سنغافورة:** بعد إنفصالها عن ماليزيا تبنت سياسات إقتصادية إستراتيجية، وإستثمرت بوفرة في التعليم خاصة التقني والرياضيات واللغة الإنجليزية، وحسنت البيئة التحتية لجذب الإستثمار الأجنبي، وطبقت نظام سياسي وإداري شفاف وحازم، ونوعت الإقتصاد (تصنيع، سياحة، مركز لوجستي، مصافي نفط، خدمات مالية).

- **الصين:** نهضت بإقامة نظام سياسي قوي ومستقر، وإهتمت بمحو الأمية والتعليم وحقوق المرأة والرعاية الصحية الأولية، ثم تحولت بعد ١٩٧٥م. الي النهضة الإقتصادية بالإنتاج والتصدير.

- **ألمانيا:** نهضت عبر تغيير العملة، وإعادة بناء الصناعات الثقيلة، وخفض معدلات البطالة لدرجة إستياد أيدي عاملة غير مهرة،

- **إيران:** نفذ شاه إيران برامج إصلاح إستراتيجي طموح ومكلف جداً، وكان هدفه تطوير إيران صناعياً، وضعه خبراء أمريكان من بناءً على ما تم مجتمعاتهم وسعوا لمصالح شخصية، رغم أن الإستراتيجة كانت جيدة نظرياً، إلا إنها تنفيذها تجاهل مشاركة المجتمع المحلي وخصوصياته في مراحل المشروع، وكانت إيران تفتقد البني التحتية السياسية والإستقرار الأمني، وكان الشعب محبطاً، ففشل المشروع وإنخفض الإنتاج الصناعي القائم٥٠%، وسادت الجريمة والفساد، وزاد الفقر والتضخم، وأصبحت الدولة في قبضة أصحاب النفوذ وإنهارت بثورة شعبية.

- **روسيا:** بعد تفكك الإتحاد السوفيتي، فصل البنك الدولي لروسيا مشروع لتحويل إقتصادها من النظام الإشتراكي للرأسمالي خلال فترة قصيرة (إستراتيجية الصدمات)، ورفع الدعم الحكومي وخصصة القطاع الحكومي، فكانت النتائج كارثية، إذ إنخفض الناتج القومي بنسبة ٥٠%، وقيمة العملة الروبل بنسبة٧٠%، ونسبة الفقر الي ٢٥%، وعمت المشاكل الإجتماعية والجرائم.

٣٦.بعض الحقائق والدروس من التجارب.

- عملية إعادة الإعمار الصادقة ضرورية لضمان تجنب الإنتكاس للصراع مجدداً، وتتطلب تسريع الجهود وفاعلية اللجان، ينبغي تضمين آليات عمليات وترتيبات ومؤسسات إعادة الإعمار، في إتفاقيات ومعاهدات السلام، وتجنب تحول تلك الجهود الي مجال التنافس بين المتصارعيين.
- بناء قيم الإنسان وترميم المجتمعات الوطنية أساس الإعمار، ولا يمكن الحديث عن إنعاش في بلد غير مستقر ونفوس فاسدة، وعلي العناصر المعنية الوطنية العمل ميدانياً، وتلمس الإحتياجات الحقيقية وفق أولويات الواقع.
- مشروع التعافي وإعادة الإعمار يتطلب جهدا كبيراً مخططاً ومنظماً، والإستعانة بالخبرات والدعم الدولي،البدء بعمليات خدمات الطواري الإنسانية، وإعادة وترميم البني التحتية والمداس والمستشفيات، والإصلاح السياسي لضمان الإستقرار الأمني، والتنمية الإقتصادية ومحاربة الفساد بالقوانين الرادعة.

٣٧. إسقاطات التطبيقية علي مشروع إعادة البناء بالسودان:

السودان بعد الحرب يفترض أن يكون بدايةً ليقظة كاملة، لسيادة وتعظيم الوطنية ولتجويد العمل والتخطيط السليم والعلم والإنتاج، وتصفير الصراعات السياسية والمجتمعية، والتعافي الاجتماعي والسياسي بالتوافق على دستور وطني والتوسع في الحكم الفدرالي، وأن يتفرغ السودانيون ليستخرجوا كنوزهم الكامنة اعتماداً علي معية الله وعلى أنفسهم، وليس انتظار حلول جاهزة تأتي من الخارج، فليس هناك وجبة مجانية في هذا العالم، وما حك جلدك مثل ظفرك، فقد تعرضت المساكن والمؤسسات والبني التحتية في الخرطوم ومدن ولايات الجزيرة ودارفور (المياه والكهرباء والمصانع والمستشفيات والجامعات الطرق والجسور والمطارات...) للتخريب والنهب والدمار الجزئي، **المطلوبات لإعادة الإعمار**:

- حصر الخسائر وتحديد مدى الدمار وما تحتاجه لإعادة إعمارها وإعادة تشغيلها، وإعادة الخدمات من ناحية وظيفية، قبل إعادة إنشاء المباني والمؤسسات من حيث الشكل. فعودة التلاميذ للدراسة وعودة المستشفيات لأداء وظائفها خاصة في مجالات الرعاية الصحية الأساسية والطوارئ، لا تنتظر حتى يوجد التمويل وتقوم شركات المقاولة بالبناء والتجهيز، والتحدي أمام السودانيون هو أن تستمر الحياة بأفضل من ما كان، بالإمكانات المتاحة وفي أقصر زمن.

- التشديد علي أن المواطن السوداني هو المعني بالمشروع، وهو الحريص علي نجاحه والمتضرر الأكبر من فشله، وقبل ترتيب كل إحتياجات ومتطلبات الخطط علي الدولة بدون إجراءات قضائية طويلة، صرف تعويض عاجل لكل متضرر، ولو بنسبةٍ ما من خسائره الفعلية، وذلك خصماً من أموال مليشيا آل دقلو (بنوكها وشركاتها وأرصدتها وعقاراتها)، وتكوين جهازٍ قانوني وإداري للقيام بالحصر الدقيق للخسائر وفق المستندات والإثباتات، وتسجيل الخسائر وتصنيفها، ويتم التفاضل عند دفع التعويضات العاجلة لصالح الضعفاء الذين فقدوا المأوى ومصدر الدخل.
- توفير البيئة الجاذبة والملائمة للاستثمار، (الاستقرار الأمني والسياسي، التشريعات المشجعة والجاذبة والمحفزة، الخدمات الضرورية كالكهرباء والطرق، ومحاربة الفساد والبيروقراطية)، ثم إعداد الدراسات الاحترافية الجيدة لمزايا الفرص الاستثمارية المتاحة، ومراجعة وتنقيح إجراءات الاستثمار وقوانينه ولوائحه، لتبسيط خطوات لتسجيل الشركات، وتوحيد نوافذ التصديق، وإيجاد جهاز قانوني وإداري فعال وذي سلطات واسعة، لمراقبة تلك الإجراءات.
- إستنباط التمويل من مصادر متعددة ومتنوعة والتركيز علي الموارد المحلية، والاستعانة بمنح وقروض من الدول والمؤسسات الصديقة، والإستفادة من وسائل الاستثمار بنظام البناء والتشغيل ونقل الملكية (B.O.T)، ويمكن طرح مشروعات البنية التحتية بهذه الصيغة للمستثمرين من الدول كافة، خاصة الدول الصديقة، لأنها مشروعات ذات عائد مضمون.

- إستدامة الاستقرار السياسي، وعدم وجود حروب أو اضطرابات عرقية أو إضرابات عمالية، وإقامة نظام تنوقراطي عادل يرتضي الناس العمل تحت ظله، بدلاً من إشعال التمردات المسلحة ضده، ولابد من دستور جامع وقوانين صارمة يلتزم بها الجميع ويخضع لسلطتها الجميع.

- الاهتمام بالتعليم والتدريب خاصة التعليم العلمي والتقني (العلوم والرياضيات واللغة الانقليزية) والتدريب المهني والتقني لتخريج العمالة الماهرة وسد حاجة السوق وخفض البطالة، والإستعانة بالخبراء الوطنين والأجانب لصقل الخبرات والمعارف، والتقنية، ومنها المواد الخام والآلات والمعدات، والتركيز على مشروعات تشغيل الشباب ومبادرات رواد الأعمال، والأعمال الصغيرة والمتوسطة (SME) وتوفير التمويل الأصغر.

- توفير التمويل المحلي للمزارع والمصنع المنتج عبر نظم التمويل المصرفي، والتمويل التعاقدي مع شركات القطاع الخاص الكبيرة والخبيرة التوسع في الإنتاج، خاصة القمح والذرة والحبوب الزيتية (الفول والسمسم وعباد الشمس والقطن) والخضروات (التوم، البصل، الطماطم، البامية الخ) والأعلاف والأسمدة، والموز والمانجو والليمون والبطيخ، والصناعات التحويلية كصناعة السكر وزيوت الطعام والصابون، والمنتجات الجلدية، والملابس القطنية، والمنتجات التفضيلية كالصمغ العربي والفول السوداني، وتجهيزها بمواصفات وجودة عالية معدة للمنافسة.

الفصل الرابع

السودان الذي نريد بعد الحرب

تمهيد

- أسفرت حرب السودان بعد عام ونصف من إندلاعها، عن دمار في كل نواحي الحياة، في سبع ولايات، وسبع آخري تشهد أطرافها عمليات كر وفر، وتراجعت إيرادات الدولة بأكثر من ٨٠%، وإنخفضت الصادرات ٦٥%، وتراجع إنتاج البترول من ٥٥ ألف برميل لحوالي ١٥ ألف، وتوقفت الحركة الإقتصادية والإنتاجية بتدمير المصانع ونهب الممتلكات، وفشلت المشاريع الزراعية ونفقت الثروة الحيوانية، والسودان بحاجة عاجلة لخطة وطنية (مارشال سوداني)، لإعادة بناء ما دمرته الحرب، يسبقها توافق وطني يضمن إستقرار البلاد، ويتيح إعادة الثقة ويجذب الممولين والمستثمريين، لإستغلال الموارد الطبيعية المتعددة بالبلاد.

- علي الدولة إعداد دراسة إعادة بناء شاملة، بشراكات مجتمعية مع تحديد أولوياتها للمديات القريبة والمتوسطة والبعيدة، تعالج الأسباب الجذرية للنزاعات والحروب السابقة والراهنة، وتحدد كيفية الإدارة

الناجحة للعملية السلمية، وتحقيق التنمية المستدامة، قطعاً تكلفة المشروعات ستكون أكبر من كل التوقعات والإمكانيات، على المستويات المادية وآليات معالجة الآثار الاجتماعية والإنسانية، لكن توفيرها علي دفعات وحسب الأولويات ليس مستحيل، طالما توفرت الإرادة الوطنية والتكاتف المجتمعي، لمجابهة تحدي توظيف تجربة الحرب المريرة وتحويلها إلى فرصة لميلاد سودان برؤية جديدة، معتمداً على إستخلاص وتطوير قدراته وموارده.

- مشروع إعادة إعمار السودان خطة تنفذ خلال فترة انتقالية (٢-٤ سنوات) غاياتها إدامة الإستقرار السياسي والأمني والإجتماعي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، بمساندة أصدقاء إقليميين ودوليين، ترتكز علي المشاركة المجتمعية لإستثمار الموارد البشرية والطبيعية، لاستقرار البيئة الداخلية وتنميتها ورقيها، وصنع علاقات جيوإستراتيجية لمنافع ومصالح مشتركة، لتكون تجربة سودانية وأنموذج في إزالة الرواسب والعقد المتوارثة من الإستعمار، ليس انتظار لحلول جاهزة تأتي من الخارج، فليس هناك وجبة مجانية في هذا العالم، وما حك جلدك مثل ظفرك.

مشروع السودان الجديد

٣٨. **الخطة الإستراتيجية الكلية:**[٣٩] التوافق علي دستور وطني، رؤيته (بناء قومية سودانية آمنة، واحدة، متحضرة، متطورة)، يحقق السلام والإستقرار والتنمية المستدامة، (الحد من الفقر، والقضاء على الجوع، وتحسين الصحة والتعليم، وتوفير مياه الشرب المأمونة وخدمات الصرف الصحي وخلق فرص العمل وتحقيق العدالة الاجتماعية) ومجمل أهداف برامجه:

- تصفير النزاعات وإرساء قواعد قيمية مجتمعية، لإستدامة السلام والوفاق والسيادة الوطنية، ويتيح الاختلاف المشروع حول المناهج والوسائل دون خلاف على القيم والمصالح الوطنية العليا.
- توطيد المقومات الدفاعية والأمنية لحفظ سيادة البلاد، وتعزيز أمنها الداخلي والخارجي، وحماية مواردها الطبيعية والبشرية، وصيانة استقرارها السياسي، ونموها الاقتصادي، وسلامها الاجتماعي.
- تنسيق وتفعيل قوي الدولة الشاملة (السياسية، والإقتصادية، والأمنية، والإجتماعية، والعلمية، والثقافية، والدبلوماسية، والإعلامية) والأطر التشريعية والقانونية والإدارية المنظمة والضابطة.

---

[٣٩] **الإستراتيجية محمد حسين أبو صالح ، التخطيط الإستراتيجي القومي ، الخرطوم : شركة مطابع العملة ، ٢٠١٠م.**

- المرونة والفاعلية في السياسة الخارجية بما يخدم الإستراتيجية، ويحقق المصالح الحيوية، ويتيح الفرص للتميز في المحيط الإقليمي والدولي، سواء بالشراكة المتكافئة، أو بالمساهمة الإيجابية[٤٠].

- اتخاذ المواطنة أساساً للهوية، وقاعدة للمساوة في الحقوق والواجبات أمام القانون، والوصول بالتقدم الاجتماعي إلى المواءمة الرشيدة بين احتفاظ شعبنا بأصالة قيمه الثقافية الذاتية وبين انفتاحه على حداثة الثقافات والمعارف الإنسانية، وذلك نأيًا عن الاستلاب الحضاري وتحصيناً في وجه الغزو الثقافي[٤١].

٣٩.القيّم الحاكمة لمشروع السودان الجديد:

- العدل والحرية والشوري وفق الدستور والقانون.

- الوحدة والإعتزاز بالإنتماء الوطني، والإلتزام بنظم الدولة وقيم المجتمع.

- التشارك بروح الفريق، إحترام الأديان التنوع والتعدد مصدر قوة وفاعلية.

- التحسين المستمر للقدرات المعرفية والمهنية، والعمل في كل القطاعات بروح الفريق.

- الحياة الكريمة للمواطنين والتميز في تقديم الخدمات، والسعي للاستجابة لتطلعات الأجيال.

---

[٤٠] محمود حسن أحمد ، مرتكزات السياسة الخارجية السودانية ، ورقة قدمت في المؤتمر الدولي الثاني لجمعية العلوم السياسية عن العلاقات السودانية الأفريقية ، مايو ٢٠١٢م.

٤٠. مطلوبات ومرتكزات نجاح المشروع:

- بسط الأمن نشر السلام والعدالة الإنتقالية والاستقرار السياسي والوئام المجتمعي، والإنضباط وفق الدستور، لحماية سيادة الدولة والمشاركة في يحقق تنميتها وإزدهارها.
- تكوين حكومة مؤسسات راشدة ورشيقة، وأجهزة تنفيذية تنوقراطية فاعلة، وضع حطط وسياسيات تحقق مصالح الدولة السودانية الجديدة، منهجها العدل والشوري التشاركية، تنفتح على التجربة الإنسانية المعاصرة، وتعبر عن خصوصية السودان الاجتماعية والثقافية والقيمية.
- قوة الإرادة وقبول التحدي لتغيير الصورة الذهنية النمطية المشوهة، للسودان وشعبه، كمجتمعات متخلفة ومستوطن للصراعات والفقر والفساد والكوارث، وتسخير وإستثمار موارده وفرصه الضخمة، وإرثه الحضاري وثقافاته الإنسانية، الفريدة، لنهضة وبناء سودان العز والنماء.
- تخطيط إقتصادي تنموي مرن لإعادة تأهيل القطاعات الإجتماعية والإنتعاش الإقتصادي، وفق المنهجيات العلمية والتقانية، وقواعد المؤسسية والشفافية، وأسس التقييم والتقويم والرقابة والمحاسبة، وتطويره بالاستهداء بالمعرفة والخبرة العالمية.

---

[٤١] **حسن علي الساعوري – المشاركة السياسية في فيدرالية السودان – الفيدالية في السودان – سلسلة دراسات إستراتيجية – الخرطوم : مركز الدراسات الإستراتيجية – ١٩٩٨م.**

- الإهتمام بتطوير عناصر ومنظومة التعليم والتدريب (المعلم، المدرب، المنهج، البيئة، المتعلم، المتدرب) خاصة المجالات العلمية والتقنية التطبيقية، والتدريب المهني والحرفي، والتركيز علي تلبية حاجة سوق وإجادة الحرف اليدوية والمنتجات ذات المميزات التفضلية، وبناء قدرات الشباب وإستنهاض طاقاتهم وهمتهم، لاستيعاب وتسخير المعرفة والتقانة والخبرة والإبداع والبحث العلمي، للنهوض بالمجتمع بكل مكوناته للمشاركة في بناء السودان الجديد، في إطار أعراف المجتمع وقيم العليا المجتمع والمصالح البلاد العليا.

٤١. التحديات والعقبات المتوقعة.

- التكلفة المالية الضخمة، وهشاشة الدولة السودانية قبل الحرب وتدميرها بعد الحرب.

- تسييس المساعدات والدعم المشروط من بعض الدول والمنظمات المانحة والممولة، وظهور القنوات الخلفية والأجندة غير الوطنية، والتي قد تعزز الإتقسامات المجتمعية.

- الضغوط علي الدولة لسرعة عقد تسويات هشة، وتأليب الراي العام الداخلي والخارجي لتعجيل تسوية النزاع والتفاوض بشروط تهدئ وتؤجل الصراع أو وفق قواعد غير منصفة.

- صراعات رجال الأعمال والنافذين والمفسدين علي عقود إعادة البناء والإعمار، وتضخم المؤسسات البيروقراطية، وتقاطعات المصالح لإطراف ومناطق النزاع.

٤٢.موازنات مطلوبة (تحديات) للمشروع:

- تحقيق السلام الشامل والوحدة الوطنية، (الاستقرار السياسي والسلام الاجتماعي).
- الحرية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، (الإنسان محور عملية التحديث والتطوير).
- الدولة الاتحادية والإدارة اللامركزية، (الوحدة الوطنية والاستقلال الإداري).
- الهوية الوطنية والأخلاقية والتطور الطبيعي، (التطور الإنساني وتحافظ علي القيم السودانية).
- الإعتماد علي الموارد الذاتية والقدرات الوطنية، وطلب الدعم الخارجي (توحيد الصف الداخلي).

٤٣.ملامح مشروع إعادة بناء السودان الجديد:

- التوافق علي مشروع إستراتيجي وطني، يتضمن وضع وإعتماد دستور تمهيدي، ممكن مرحلياً بتعديلات علي دستور عام ٢٠٠٥م. وتشكيل محكمة الدستورية وجهاز برلماني تشريعي ورقابي، وهياكل حاكمة لمؤسسات دولة عصرية تمتاز بالنزاهة والكفاءة والفاعلية، تركز علي بناء الإنسان والمجتمع والمشاركة العادلة في حقوق المواطنة وواجباتها، تستعين بقطاع خاص وطني مقتدر مالياً وفنياً، ينمي الإقتصاد ويستقطب الدعم من مصادر التمويل الشرعية.[٤٢]

[٤٢] طلعت رميح ، السودان.. الخيارات المصيرية (رؤية استشرافية)، مركز الرسالة والدراسات الإنسانية، القاهرة،٢٠١٧م.

- تعزيز البناء الإستراتيجي الرادع لقوي الدولة الشاملة، ومؤسسات الضبط الاجتماعي، والمحافظة على سلامة وتماسك المجتمع وتحصينه من أشكال التخريب، وإنهاء الصراعات الداخلية ومع الجوار، والانفتاح على العالم بحيادية وتوازن.
- جودة الخدمات الأساسية (الأمن الغذاء التعليم الصحة)، وتعويض المتضررين وطرح مشاريع إنتاجية صغيرة لهم ودعم الحرفيين، وتأهيل إستيعاب أكبر من القادرين في مشروعات إعادة البناء والإعمار، والإهتمام بركائز التنمية (المجتمع، البيئة، الإقتصاد)، ربط التنمية المستدامة بالتقنية وحماية المنتج الوطني.
- بيئة جاذبة لإستقطاب التمويل وعقد الشراكات الإقتصادية، ونقل التقنيات والتجارب التي تطور الإنتاجية، والتركيز علي الفرص المميزة كالصناعات الغذائية والصمغ والجلود والنسيج والمعادن، وفق إمكانيات الدولة وحجم الطلب الداخلي العالمي، وتوحيد وتبسيط نوافذ التصاديق.
- تحديد مفوضية قومية بسلطات واسعة للإشراف علي تنفيذ المشروع ومتابعة عمليات إعادة البناء والإعمار، وتنسيق وضبط جهود الأطراف المشاركة، بما يحقق سلامة بلوغ أهداف الإستراتيجية الموضوعة، لبناء السودان بالجهود الذاتية والعلاقات المتوازنة المبنية علي أسس وقواعد إجتماعية وسياسية وتنموية ترتكز علي تحقيق المصالح المشتركة النبيلة، وتحافظ علي الهوية الوطنية والقيم المجتمعية السليمة.

أهم الفرص

٤٤. البيئة العامة:

- السودان من الدول كبيرة المساحة والموارد والثروات، ويمكنه تحقيق الامن الغذائي له ولجيرانه بجانب وفرة مصادر الطاقة القديمة والمتجددة النظيفة منها، والفرص والخصائص تجعل من السودان بيئة خصبة للمستثمرين الأجانب والمحليين.
- عدد سكان السودان في عام ٢٠٢٤م، حسب التقديرات ٤٩.٤٨١.٠٠٠ نسمة ومعدل نموه ٢.٥٤١٪، حوالي ٤٢.٠١% من السكان دون سن الخامسة عشر، و ٢٠.٩٤% في الفئة العمرية (١٥-٢٤ عامًا)، و ٢٩.٨٩% منهم في الفئة العمرية (٢٥-٥٤ عامًا)، بينما تقع نسبة ٤.١٣% فقط في الفئة العمرية (٥٥-٦٤ عامًا)، و٣.٠٣% عند ٦٥ عامًا وما فوق. ، تقل أعمار ما يقرب من ٦٥% من سكان السودان عن ٣٥ عاما، فالقوة العاملة متنامية، والسوق المحلي واسع، ويضاف اليه حوالي ٢٥٠ مليون نسمة سكان دول الجوار، وموقع السودان الجغرافي يربط شرق وشمال إفريقيا بوسطها وغربها وبالخليج العربي والاتحاد الأوروبي.

٤٥. الفرص الزراعية:

القطاع الرائد إذ أنه يستوعب أكبر نسبة من السكان، ودورة رأس ماله غير مكلفة وسريعة نسبياً، وبإنتاج الغذاء وبتحقيق الأمن من الجوع سيكون الإستقرار المجتمعي، وستنهض بقية القطاعات الإقتصادية، والسودان لديه ١٧٠ مليون فدان صالحة للزراعة المستخدم منها ٤٠ مليون فدان، مطلوب توفير خدمات الري والميكنة الزراعية والبذور المحسنة، وإدخال الحيوان في الدورة الزراعية، والصناعات المرتبطة بالقطاع، وأهم الفرص في القطاع.

- **الحبوب والبذور النباتية**: يعد السودان من أكبر مصادر في العالم للبذور الزيتية (السمسم، الفول السوداني، وعباد الشمس وبذرة القطن)، بالسودان أكثر من ٢٥٠ مصنع ومعصرة للزيوت، وتقدر الطاقة الإنتاجية للبذور الزيتية بنحو ٤ مليون طن سنويًا، والفرص في الحبوب:

  - **السمسم** من أهم الحبوب الزيتية النباتية في السودان، وأهميته من كونه محصولاً غذائيا ومادة خام هامة للصناعة وعلف للحيوان ومحصول نقدي مهم للصادر، يصنف السودان الرابع وأحيانا الثالث عالميا في إنتاج السمسم بعد الهند والصين، إذ ينتج السودان ٨٠% من السمسم الذي يزرعه العالم العربي و٤٠% من السمسم المزروع في إفريقيا، وما يتراوح ما بين ١١.٥% و١٣% في العالم، بلغت عائدات صادرات السمسم السوداني ٧٨٩ مليون دولار فى عام ٢٠٢٠. ويستهلك السودان منه ومن زيته محليا حوالي ٦٠% مما ينتجه سنويا والذى بلغ ٨٥٠ الف طن فى ٢٠٢٢م. في السودان تتوفر البيئة الجيدة لانتاج السمسم التربة الطينية الخفيفة والضوء الساطع والحرارة المرتفعة، وتؤدي إلى تمتع حبوب السمسم السودانية بنسبة زيت أكثر ونسبة الحموضة أقل.

  - **الفول السوداني** يصدر السودان ١٤% من صادرات العالم منه، وهو الأول أفريقيا وعربياً، والرابع عالمياً في الإنتاج بعد الهند والصين وأمريكا، يوفر حوالي ٥% من الدخل القومي، وبلغ إنتاج السودان ٣ مليون طن من الفول السوداني فى ٢٠٢٠. يدخل الفول السوداني في أكثر من (٣٠٠) منتج تحقق أرباحًا تصل لخمسة أضعاف، ويصنع من الخام بروتين نباتي للرياضيين ويسوق بسعر لا يقل عن (٣٣) ألف دولار للطن، مقابل (١٣٠٠-١٨٠٠) دولار للخام، وأهم أسواقه بريطانيا، هولاندا، سويسرا، فرنسا، تركيا، بلغاريا، إيطاليا، مصر، تركيا.

- **القطن وبذور القطن** السودان ولأكثر من ٥٠ عاما كان من اكبر مصدري القطن فى العالم، وهو محصول نقدي تصديري، ومتوسط الإنتاج السنوي ١٧٢ ألف طن، نجح السودان فى موسم ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ بزراعة ما يقارب ١.٣٥٠.٠٠٠ الف فدان بالاقطان، وكان مخطط لتصل ١.٦٠٠.٠٠٠ الف فدان لولا الحرب، منها ٨٠% في القطاع المطري و٢٠% في القطاع المروي كان ناتجها حوالى ٧ ملايين قنطار قطن بقيمة تقديرية ١.٣٥٠ مليار دولار، حيث يشمل القطن الخام والمحلوج والمغزول والمنسوج والألبسة والبذور، وبلغ انتاج السودان من بذور القطن ٣٠٦,٠٠٠ طن و ١٣٦,٠٠٠ طن.
- **زهرة عباد الشمس** محصول زيتي نقدي، المساحات المزروعة حوالي ٥٠٠ الف فدان، وفى عام ٢٠٢٢. وكان انتاج السودان من زهرة الشمس وصل الى ٦٠٠,٠٠٠ طن فى عام ٢٠١٢م. بمتوسط إنتاجية ٣٠٠ كجم / الفدان.

- **الصمغ العربي** السودان في صدارة البلدان المنتجة للصمغ، وينتج أكثر من ٤٠.٠٠٠ طن في العام أي ٨٠% من إنتاج العالم، ويمتد حزام الصمغ العربي في السودان على مساحة تبلغ حوالي ٥٠٠ ألف كيلومتر مربع من إقليم دارفور في غرب البلاد على الحدود مع تشاد، إلى ولاية القضارف في شرقها قرب الحدود مع إثيوبيا، صادرات السودان من الصمغ العربي بلغت حوالى ٧٠ ألف طن (٤٠ ألف طن من نوع الطلح و٣٠ ألف طن من نوع الهشاب) في العام ٢٠٢٢م. لكنها تراجعت بعد الحرب في ٢٠٢٣ بنسبة ٦٠%، متوقعًا مزيدًا من الانخفاض في العام الحالي لتسجل ما بين ٤٠ ألف طن و٥٠ ألف طن، يملك السودان مقدرات تؤهله لإنتاج ما بين٣٠٠ و٥٠٠ ألف طن، الصمغ العربي هو عنصر أساسي فى صناعة المواد الغذائية والمشروبات والطلاء، والغراء، وصناعة الدواء ومستحضرات التجميل والصناعات النسيجية والعديد من التطبيقات الصناعية، ويبلغ سعر طن الخام من الصمغ العربي الممتاز حوالى ٣ آلاف دولار تقريبا، وتحوله شركات عالمية إلى مكونات صناعية، وتبيع الطن بـ١٧ ألف دولار.

- **القمح والحبوب** فى ٢٠٢٣ استهدف السودان انتاج حوالى مليون طن من القمح بمساحات تفوق ٧٥٠ الف فدان فى ٢٠٢٠م. وبلغ الإنتاج لحوالى ٧٢٦ ألف طن، بمتوسط إنتاجية ١٤.٣ شوال للفدان، وكان مخطط لانتاج ٨٠ بالمئة من الاستهلاك المحلي والمقدر بحوالى ٢ مليون طن سنويا، وتعثر الإنتاج بسبب الضعف الإقتصادي والصراعات السياسية.

- **حبوب الذرة والدخن** وبلغ انتاج السودان من الحبوب في العام ٢٠٢٣ (٥.٢٥) مليون طن من الذرة الرفيعة (تصدر الولايات المتحدة ٩.٣ مليون طن، نيجيريا ٦.٩ مليون طن)، فيما قدر إنتاج الدخن بنحو (١.٦٨) مليون طن (تصدر الهند البلدان المنتجة بحوالي ٨ ملايين طن تليها نيجيريا بستة ملايين ثم النيجر بمليونين ونصف فالصين بمليونين ومائتي ألف طن).

- **الفاكهة والبقوليات**:

  - **المانجو**: ينتج السودان ٣٦ نوعاً للمانجو التي تُنتج لمدة تصل إلى ١٠ أشهر في العام، قد تصل إلى مليون طن سنوياً، والمساحة المزروعة بالمانجو في السودان ٧٠٠ ألف فدان تمثل هذه المساحة ٢٥% من جملة مساحة البساتين و١٥% من إجمالي صادرات الفاكهة.

  - **الموز**: إنتاج الموز في السودان بلغ ٩٤٧ كيلو طن في عام ٢٠٢٢ ويعتبر السودان الدولة ٢٤ عالميا فى انتاج الموز، وإنتاجية الفدان منه بالطن تعادل إنتاجية ٥٠ فدان قمح و ١٠٠ فدان ذرة على ضوء متوسط إنتاج الفدان في السودان، وسعر الطن من الموز يعادل سعر ٣ طن من القمح و ٤ طن من الذرة قياساً على متوسط سعر الطن عالمياً.

- **الحمضيات**: وبلغ إنتاج الحمضيات في السودان ٣٥٠,٨٤١ طناً في عام ٢٠٢٢م. يرتفع إنتاج السودان من الحمضيات يرتفع بمعدل نمو سنوي متوسط ٤.٢٥%.
- **البطيخ**: وصل إنتاج البطيخ في السودان إلى ١٧٤ ألف طن عام ٢٠٢٢م.، وكان قد وصل ٦٢٤ كيلو طن في عام ٢٠٠٥، ويحتل السودان المرتبة ٤٢ من حيث إنتاج البطيخ، وصادرات السودان من لب البطيخ فقط كانت ٣٥ مليون دولار في العام ٢٠٢١ .
- **الخضر والكركدي والبقوليات:** ينتج السودان ٥٢٤,٢٨٩,٣ طن من الخضر سنويا، كما ان السودان هو أكبر مصدر للكركديه في العالم، يمثّل ما يقرب من نصف إجمالي حجم صادرات العالم، بما يعادل ١٢.٣ ألف طن ويحتل السودان المرتبة الثالثة عربياً في انتاج سلعة البقوليات (اللُّوبِيَاء والفول المصري والكابكبي واللوبيا الحمراء والعدس الاحمر)

- **الزهور**: السودان مؤهل تماماً لزراعة الزهور للتصدير، حيث يتميز بمناخات متباينة كما ان هنالك مناطق معتدلة المناخ كثيرة تصلح للبستنة والزهور، إلى جانب الاستعانة بالبيوت المحمية والتكنولوجيا الحديثة في زراعة الزهور، السودان بدأ تقليد معارض الزهور منذ عام ١٩٣٤ والتى تعرض أكثر من ٣٠٠ ألف نوع من الزهر والورود والشتول، للسودان تجارب سابقة في هذا المجال منذ السبعينيات القرن الماضى حيث باشرت إدارة البساتين في زراعة ازهار القلادويولس وكانت تصدر عبر ثلاث سفريات في الاسبوع إلى بورصة الزهور في هولندا.

- **<u>منتجات سودانية تصديرية أخري</u>**: من المحاصيل التي علي السودان التوسع فيها بإستخدام البذور المحسنة بالتقنيات المتطورة، ووضع سياسات تصديرية وتسويقية محفزة لزيادة الإنتاج وقيام صناعات خاصة لها: **الذرة الشامية** محصول نقدي الظروف ملائمة له، **التبلدي** وتعتبر الثمرة الوحيدة التي تجف في قروعها طبيعياً، **صمغ اللبان** ويستخدم في البخور والعطور، ثمار **السنمكة** وتستخدم في صناعة الأدوية والطب التقليدي، **اللوبيا العدسية** مصدر رئيسي +للبروتين، **عشبة الحناء** يستخدم للبشرة والأغراض التجميلية، **فول الصويا** بقوليات ذات بروتين عالي الجودة، و**التوابل بأنوعها**.

٤٦. الثروة الحيوانية والمراعي.

- يعد السادس على مستوى العالم والأول عربياً وأفريقياً في الثروة الحيوانية، بتعداد يتجاوز ١٤٠ مليون رأس من (أبقار- أغنام- ماعز- ابل)، و٤ مليون رأس من الفصيلة الخيلية، ٤٥ مليون من الدواجن، وأعداد مقدرة من الحياة البرية، ومساهمة قطاع الثروة الحيوانية في الناتج المحلي الإجمالي (حوالي الخمس) وعلى عائدات التصدير (حوالي ١٧٪)، وفرص الإستثمار في التربية والتسمين، وتسويق وتصدير الماشية واللحوم، والمجازر والنقل المبرد، الأعلاف، والصيد البحري والنهري ومزارعه، الخدمات البيطرية، الدواجن والبيض الألبان ومشتقاتها.

- **المراعي الطبيعية**: تبلغ مساحة المراعي الطبيعية فى السودان نحو ٤٨ مليون هكتار وهو ما يمثل نحو ٢٥% من المساحة الجغرافية للسودان، وتوفر وتحضن ما يفوق ٧٠% من الثروة الحيوانية، وتغذيتها من الأعلاف الرخيصة والنقية من الكيمائية والملوثات الضارة، مما يجعلها ذات قيمة تفضيلية.

٤٧. الثروة سمكية:

تتكون من الاسماك والاحياء البحرية، وقد تم رصد ٢٢٦ نوعاً من الأسماك العظمية في البحر الأحمر، وتصنف في ست رتب أهمها الناجل، الشعور، البهار، البربشال، القشر، السيجان، الأسموت، الدراك، البياض، الفارس وغيرها من الأسماك التجارية الممتازة، فضلاً عن أسماك العربي والسردين كفصائل مميزة للتمليح والتعليب حوالي ٦٥ نوعاً من الأسماك التجارية، ويقدر المخزون السمكي في المياه السودانية بنحو ١٠٠.٠٠٠ طن، ويبلغ إنتاج الأسماك الحالي بنحو ١٣.٠٠٠ طن/العام، الشعب المرجانية والنباتات البحرية: بشعب سعودي، وورومي، وعنبر، سنجانيب، توارتيت، شعب طويلة المناطق حول جزر سواكن. والتي تشكل الشُعب مورد مهمة لجذب السياح من مختلف دول العالم.[٤٣] .والأسماك النيلية، البلطى، البياض، العجل، الجمرى، الكابروس، القواقع البحرية ويبلغ المخزون السمكي حسب تقديرات منظمة االغذية والزراعة العالمية "الفاو" حوالي ١١٠ ألف طن من الاسماك سنوياً، ١٠٠ ألف طن للمصائد الدخلية و١٠ ألف طن للمصائد البحرية.

[٤٣] **الثروة الحيوانية في السودان – مرجع سابق.**

- **<u>الحياة البرية</u>**: من بين ثلاثة عشر رتبة من الثدييات الموجود في أفريقيا يوجد بالسودان منها اثنتا عشرة رتبة تحوي عددًا كبيرًا من الأسر والأجناس والأصناف والأنواع وأهمها الفيل والجاموس والزراف ووحيد القرن والغزلان والقردة والحيوانات المفترسة كالأسود والضباع وغيرها؛ وقد كانت أجزاء الحيوانات مثل جلود الزواحف والمفترسات وسن الفيل وقرن الوحيد وريش النعام تمثل جزءًا مهمًا من صادرات السودان إلى العالم الخارجي حتى نهاية القرن التاسع عشر، كما لعبت هذه الثروة دوراً مهمًا في إثراء التراث الشعبي والثقافي للسكان. كذلك يوجد بالسودان قرابة الألف نوع من الطيور وعدد غير معروف من الزواحف والحشرات، وتأتي في صدارة الطيور النعام، أبوسعن، الحبيب وعدد من الطيور الجارحة، ولكن عدم الرقابة الصارمة على الحدود والمنافذ مع كثافة الصيد غير المشروع في المحميات والأنواع المعرضة للانقراض، والنزاعات والحروب المتتابعة، أدى لنزوح الكثير من أنواع الحياه البرية.

٤٨. **الغابات**: تحتل الغابات في السودان مساحة تبلغ ٣٢٧.٩٠٩ كيلومترات مُربعة، بنسبة ١٧.٦٢% من مساحة السودان، والصمغ العربي أهم منتجات الغابات في السودان ويقدر الإنتاج السنوي حوالي ٤٥٠٠٠ طن، تسهم بحوالي ٢٠% من قيمة الصادرات في البلاد، وتلعب منتجات الغابات دورًا مهمًا في الصناعات الشعبية الفلكلورية، وفي العلاج الشعبي. وتوفير الأخشاب لبناء المساكن والأعمدة المستديرة وحطب الوقود والأخشاب المنشورة للبناء والأثاث وفلنكات السكة حديد وتشمل المنتجات غير الخشبية الثمار والأصماغ والبذور والراتنجات والألياف والعلف والتي تستخدم كغذاء ودواء ومواد خام للصناعات المحلية.

٤٩.النفط والمعادن:

- **النفط**: يمتلك السودان احتياطيات مؤكدة من النفط تبلغ حوالي ١.٥ مليار برميل، وفقًا لتقديرات عام ٢٠٢٢، واحتياطيات السودان وجنوب السودان النفطية بلغ حوالي ٥ مليارات برميل (ينقل نفط الجنوب الخام عبر السودان بموجب إتفاقيات بين البلدين مقابل ١٧ دولارًا للبرميل)، يملك السودان عدد من حقول ومصافي النفط، أهمها مصفاة الخرطوم والتى تساهم بتأمين نحو حوالي ٧٢% من استهلاك السودان للبنزين، ومصفاة الأُبيض ويمكنها تكرير أكثر من حوالي ١٥ ألف برميل نفط يوميًا، وطول خط أنابيب الصادر من حقل هجليج مرورًا بمصفاة الخرطوم والأُبيض وحتى ميناء بشائر حوالي ١٦ ألف كيلومتر، حيث معظم منشآت تخزين النفط الخام والمنتجات المكررة، ومحطة تخزين بسعة حوالي ٢.٥ مليون برميل يوميًا، وأخرى للتصدير والاستيراد بسعة تكرير حوالي ١.٢ مليون برميل يوميًا، وانتاج السودان من النفط بعد انفصال الجنوب بين ٦٠ الى ١٠٩ الف برميل يوميا. في عام ٢٠٢٢، وحصة السودان (في اتفاقية تحالف أوبك بلس المتعلقة بخفض إنتاج النفط الخام خلال عام ٢٠٢٤)، حوالي ٧٢ ألف برميل يوميًا، وحصة جنوب السودان حوالي ١٢٤ ألف برميل يوميًا، ويستفيد السودان من نقل (١٧٠ الف برميل يومياً) من نفط جنوب السودان.
- **الغاز الطبيعي**: يمتلك السودان وجنوب السودان معًا احتياطيات مؤكدة من الغاز الطبيعي تبلغ حوالي ٣ تريليونات قدم مكعبة، ورغم ذلك، يُعد تطوير الغاز الطبيعي محدودًا في السودان ويمثل فرصة واعدة إذ يُحرق الغاز الطبيعي المصاحب لإنتاج النفط أو يُعاد حقنه (لا ينتج السودان أو جنوب السودان الغاز الطبيعي للاستهلاك التجاري أو المحلي).

- **المعادن**: تغطي المعادن حوالي ٤٧% من مساحة السودان، وهناك حوالي ٤٠٠ شركة حاصلة على رخص وعقود للبحث والاستكشاف عن المعادن تتوزع على ١٤ ولاية، والإحتياطيات من الذهب المؤكدة حوالي ١٥٥٠ طنا، إنتاج السودان من الذهب فى عام ٢٠١٧ كان ١٠٠ طن بقيمة تتجاوز سته مليار سنويا، خامات للحديد والنحاس تُقدر بحوالي ٥٠٠ ملايين طن، والفضة تُقدر بحوالي ١٥٠٠ طن، وكميات وافرة من المايكا والتلك ١٠٠٠ -٤٠٠ طن، والمنجنيز والكروم والبلاتين ٥٠ مليون طن بجبال الأنقسنا، ومساحات شاسعة من الرمال السوداء والرخام الجرانيت والجبس حوالي ٢٥٠ مليون طن، والكبريت، رصاص، وزنك (دارفور)، وحوالي ١.٥ مليون طن من اليورانيوم الكروم ٥٠ ألف طن، الجبس (٢٢٠ مليون من الاحتياطى) الأسبتوس، الرخام الجرانيت، بالإضافة إلى كنز البحر الأحمر المشترك مع السعودية (زنك، فضة، نحاس، ذهب، غاز، ملح).
- **الخدمات اللوجستية والموانئ المحورية**: يطل السودان على واجهة بحرية طولها ٨٥٣ كم على البحر الأحمر، ويجاور أربعة دول قارية، والموانئ السودانية (بورتسودان، ميناء سواكن، هيدوب، مينائي بشائر، عقيق، أبو عمامة، أوسيف) مؤهلة لربط السودان ومحيطه القاري بآسيا وأوروبا، ويحتاج لترقية وتطوير الخدمات المينائية، وزيادة الساحات الجمركية والمناطق الحرة، وربطها بالمطارات وطرق النقل البرية والسكك الحديدية (النقل المتكامل).

- **السياحة**: حيث المحميات الطبيعية (الدندر، الردوم ووادي هور وجبل الداير وجبال الحساني ودنقوناب وسنقنيب ورية باسندة والقلابات)، وفي الجنوب محمية الدندر الأكبر والأكثر أهمية تغطي مساحة تبلغ حوالي ١٠٠٠٠ كيلومتر مربع، نموذج لحديقة حياة برية عالمية ومقصدا رائجاً للسياح من جميع أنحاء العالم، فهي موطن ل٢٧ نوعا من الثدييات الكبيرة والصغيرة، ففيها النمور الأفريقية، أسود الماساي الفهود الزراف الفيلة الضباع الثعالب الأرانب والقطط الوحشية والخفافيش، وأكثر من ١٦٠ نوعا من الطيور والنعام، و ٣٢ نوعا من الأسماك، والزواحف والبرمائيات، وغرباً جبل مره ثاني أعلي قمة في السودان (يبلغ إرتفاعه ١٠,٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويتكون من سلسلة من المرتفعات بطول ٢٤٠ كلم وعرض ٨٠ كلم، تتخللها الشلالات والبحيرات البركانية يتمتع بطقس معتدل يغلب عليه طابع مناخ البحر الأبيض المتوسط)، وشرقاً سواكن الاثرية التي تجسد فن المعمار الاسلامى، ومصيف اركويت مصيف (هضبه مرتفعه تتخللها الجبال وتغطيها الاشجار والسهول الخضراء)، وشمالاً الاثار النوبية وإهرامات البجراوية والنقعـــــــة والمصورات وكرمة، وجبل البركل المقدس وصار والكرو وصنم أبو دوم ونورى والكوة ودنقلا العجوز والغزالي وجزيرة صاي و صادنقا وصلب وسيسبي، وفي الوسط المراكز التاريخية الخرطوم حيث (مقرن النيلين الأبيض والأزرق) وسنار وحلفاية الملوك وسوبا والفاشر وتقلي والعباسية، والسياحة النيلية علي شواطئ ومجري النيل روافده.

- الإتصالات وتقنية المعلومات حقق السودان تقدماً ملحوظاً في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات منذ أوائل العقد الأول من القرن العشرين، مما جعل معدلات الوصول إلى الخدمات واختراقها على قدم المساواة مع أقرانه الأفارقة. والنمو في الهواتف المحمولة في السودان من بين الأسرع نمواً في إفريقيا، كما إنتشر الإنترنت بشكل ملحوظ (تقرير السودان)، وتوسعت مشاريع الاستثمار في مجالات تقنية المعلومات، والتي تشمل رقمنة الخدمات الحكومية والتقنيات المالية ونظم الدفع الإلكتروني ونظم التعليم عن بعد ونظم المعلومات الصحية، ومشاريع تطوير الهوية الرقمية والأمن الإلكتروني، ومشاريع تطوير القدرات الرقمية في كل السودان، والاستفادة من الكوادر السودانية فى نطوير منتجات وخدمات ومحتوى بالاستفادة من شبكة الانترنت وانظمة التجارة الالكترونية، الاستثمارات في الاتصال والمعرفة تجلب أموال من خلال الإبداع والإنتاج الفكري وخلق فرص عمل للشباب وربط الأفراد والمؤسسات في السودان بالعالم الخارجي.

٥٠. الصناعات التحويلية:

- **صناعة السكر:** في السودان من أعمدة الاقتصاد السوداني، والطاقة الانتاجية القصوى للمصانع الحالية فى السودان تقرب من ال٥ مليون طن سنويا وتشمل: مصنع سكر كنانة (تبلغ مساحة المشروع ١٦٨٠٠٠ فدان، وتبلغ طاقته الإنتاجية ٤٠٠٠٠٠٠ طن في العام)، مصنع سكر الجنيد (تبلغ مساحة المشروع ٤٢٨١٦ فدان، و الطاقة الإنتاجية ٦٠٠٠٠ طن سكر في العام)، مصنع سكر سنار (تبلغ مساحة المشروع ٢٢٠٠٠ فدان، وطاقته الإنتاجية ١١٠٠٠٠ طن في العام)، مصنع سكر عسلاية (وتبلغ طاقته الإنتاجية ١١٠٠٠٠ طن في العام)، مصنع سكر حلفا الجديدة (تبلغ مساحة المشروع ٤٠٠٠٠ فدان وطاقته الإنتاجية ٧٥٠٠٠ طن في العام)، مصنع سكر النيل الأبيض (تبلغ مساحة المشروع ١٦٥ ألف فدان، وطاقته الإنتاجية ٤٥٠٠٠٠ طن في العام)، كما ترتبط بصناعة السكر صناعات أخري مثل إستخلاص المولاص واليوريا الذي يصنع منه الايثانول، حيث تبلغ الطاقة الانتاجية ٦٥ مليون لتر فى العام جار رفعه الى ٢٠٠ مليون لتر سنويا، تُصدّر ٩٠% إلى السوق الأوروبّية، صناعة العسل بنوعيه الاسود والذهبي، والبقاس المستخدم في صناعة الكهرباء.

- **<u>إنتاج منتجات اللحوم والجلود:</u>** صناعات اللحوم والألبان والأجبان والاعلاف والاسمدة والخدمات البيطرية، وبالسودان أربعة مدابغ والجلود المدبوغة تتراوح من ٤ ملايين قطعة ١٥ مليون قطعة سنويا، إضافة إلى إنتاج نحو ١٢٠ ألف طن من الجلاتين بقيمة تصل إلى أكثر من مليار دولار، ورغم ان السودان خامس دولة في إنتاج الجلود، يمكن التوسع في تصنيع الأحذية والحقائب وغيرها من المنتجات الجلدية.
- **<u>الصناعة التحويلية</u>**: يتمتع السودان بميزات تفضلية في: صناعة وانتاج وتجهيز وحفظ اللحوم الحمراء ومنتجاتها، انتاج لحوم الدواجن وبيض المائدة، تعليب الاسماك، تصنيع منتجات الالبان، صناعة تجهيز وحفظ الفواكه والخضروات، صناعة الزيوت والدهون النباتية والحيوانية والصابون بأنواعه، انتاج وتصنيع فول الصويا، تصنيع الصمغ العربى، صناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة والتريكو، صناعة المنتجات الخشبية، صناعة النشأ والجلكوز وصناعة منتجات الزجاج والخزف ومواد البناء.
- **فرص الصناعة الاخرى**: صناعة الأسمنت وصناعة المنتجات الكيمائية، الصناعات الدوائية، صناعة الاسمدة، صناعة منتجات المعادن، صناعة المعدات الكهربائية والصناعات الهندسية، عضوية السودان فى تجمعات اقتصادية عالمية تعمل على تشجيع الصادر وتنافسية المنتجات الصناعية (الكوميسا، مجلس الوحدة القتصادية العربية، الوكالة العربية لضمان الاستثمار).

- **منتجات سهلة التصنيع،** وذات عائد يمكن نشرها مجتمعياً للأسر المنتجة والروابط المجتمعية، أهمها الأطعمة المجففة مثل الطماطم والمانجو والبصل في مواسمهم، الأجبان والزبادي البلدي والسمن والمش في مناطق تربية الأبقار، منتجات اللحوم المخللات الحليويات والخبائز والمربات.

٥١. من مصادر التمويل للمشروع

- الدور الريادي سيكون للرأسمالية الوطنية، وقاعدة بيانات الخبراء المختصين في القطاعات المختلفة، في ترجمة خطط إعادة البناء ومشاريع الإنماء لواقع تشارك فيه المجتمعات المحلية.

- عقد شراكات حقيقية مع دول ومؤسسات صديقة، للإستثمار في الموارد والفرص، خاصة التي ساندت الدولة السودان أبان محنتها.

- الإستفادة من علاقات وخبرات إبناء السودان بدول المهجر، في إستقطاب الدعم، سواءً بالمنح أو القروض، أو نقل الخبرات الناجحة لمشاريع مشابهة وعقد شركات ذكية لمصالح مشتركة.

- الحصول علي قروض بشروط ميسرة، وبضمان بورصة الذهب والمعادن.

- تأسيس صندوق وطني يساهم فيه جميع الخيرون دول مؤسسات وأفراد، داخل وخارج السودان، وتشحد ضمنه التمويلات الدولية.
- **تحويلات وإستثمارات المغتربين:** تشجيع المهاجرين والمغتربين ليساهموا في المشروع، وتحفزهم على إنشاء شركات جديدة وتعزيز تطوير القطاع الخاص، والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم.
- إنشاء مناطق اقتصادية للمقتدرين لتسهيل تطبيق مشاريعهم وأفكارهم الريادية.
- إصدار سندات الاعمار كأداة فعالة لتحفيز الاقتصاد وبيعها للمواطنين، (المغتربين بالخصوص).
- تطوير سوق الخرطوم للاوراق المالية وتحويل مؤسسات الدولة الاقتصادية والخدمية الى شركات مساهمة عامة وطرحها بالعملة المحلية والحرة للمستثمرين المحلين والأجانب.
- فتح باب الإستثمارات في فرص السودان الزراعية والرعوية والصناعية والخدمات، وإستيعاب كل الموارد البشرية الفنية وغير الفنية.

- **رسوم عبور الطيران المدني**. موقع السودان الاستراتيجي بين القارات شرقاً وغرباً جعله يتمتع بأفضل مجال جوي يختصر الطرق الجوية القارية، في الوصول لوجهاتها المختلفة شرقاً من دول آسيا وغرباً الي دول أمريكا اللاتنية، والممرات تميزت والسلامة وقلة الانبعاثات الكربونية وهي صديقة للبيئة، المجال الجوي السوداني صار مؤهلاً فنياً.

٥٢. الإصلاحات المطلوبة لإستثمار الفرص:

تتضمن عملية بناء الدولة شاملة ومتكاملة، وتركز على الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، ولتحقيق ذلك يجب أن يستند السودان إلى المبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والتنمية المستدامة، بهدف تحقيق مستقبل مستدام ومزدهر ويتم عبر:

- **السياسات العامة**. إجراء عملية تخطيط استراتيجي واقعي يحدد أولويات المرحلة القادمة واجراء تحليلًا لآثار الحرب، وتحديد حجم الدمار والمطلوب لإعادة إعمار البنية التحتية والأثر الاجتماعي والاقتصادي للحرب، بما يرشد خطط الإنعاش الاقتصادي المستقبلية، وتطوير نظام حوكمة السودان المستقبلية، الى حكم قوي ومستدام يحقق الشفافية والعدالة والديموقراطية للجميع دون تحّزب او شخصنة ادارة الدولة، وبنهاية فترة إنتقالية قصيرة، تُظيم انتخابات حرة ونزيهة وبناء مؤسسات حكومية قادرة على تلبية احتياجات المواطنين وتنفيذ السياسات والقوانين بشكل فـّعال، وفرض هيبة الدولة وإنفاذ القانون، وإستدامة مشروع للمصالحة الوطنية والمجتمعية والتسوية السياسية، واشراك كافة مكونات الشعب في تحمل مسؤولية استكمال بناء الدولة والحفاظ على النظام السياسي ومكتسباته والدفاع عن الوطن وحفظ مصالحه العليا.

- **السياسات الاقتصادية:** تفعيل دور الدولة في تخطيط وإدارة سياسات إقتصادية مرنة ومستقرة، تعزز السلام المستدام والنمو الشامل والاستثمار، وتخلق فرص العمل، وإجراء الإصلاحات لخلق بيئة مواتية للنهوض التنموي، ويجذب ويحفز الاستثمارات، وضع القواعد التي تشكل الإطار العام للأنشطة الاقتصادية العامة والخاصة بطريقة شفافة وموثوقة للاستفادة القصوى من الموارد المحلية والخارجية المتاحة، تسهيل التجارة العالمية بتقييم التعريفات والهياكل الضريبية والحواجز أمام التجارة.

- **منتجات وسوق التصدير:** التوسع في الزراعة والرعي ومنتجات الغابات، والصناعات التحويلية، يمكن أن تشكل الدول الأفريقية والخليجية، للسودان أسواق تصدير محتملة مهمة، لذلك، ينبغي تحسين البنية التحتية من أجل زيادة النشاط التجاري والإستثماري، ويعتبر زيادة القيمة المضافة المحلية بمواصفات وجودة معدة للصادر والمنافسة في الأسواق، في المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية، والاتجاه نحو التصنيع بفاعلية.

- **تطوير مشروعات سياحية متكاملة:** تشمل شواطئ البحر الأحمر والمرتفعات، ومناطق الآثار في الشمال (مروي، كرمة، البجراوية الخ) ومناطق المحميات الطبيعية (الدندر) والصحاري في وسط وشمال البلاد، مناطق جاذبة للسياحة، باستثمارات قليلة في مجال السياحة يمكن أن تأتي بعائدات كبيرة من العملات الصعبة، وبسهولة واستمرارية، وهي من المجالات التي لبلادنا ميزات نسبية فيها لا تحتاج إلا لحسن الاستغلال والترويج.

- **التوسع والجودة في التعليم التدريب التقني والمهني:** بهدف إعداد الشباب بمؤهلات مطلوبة في سوق العمل العالمي، مع مراعاة إتقان اللغة الانقليزية ورفع مستوى التأهيل ليواكب المعايير العالمية، وذلك في مجالات الرعاية الصحية (خاصة التمريض والمهن الطبية المساعدة) وفي مجالات الكهرباء والبناء والآلات الثقيلة والطاقة المتجددة والحاسوب والذكاء الاصطناعي والويب (تصميم تطبيقات وصفحات الشبكة) وغيرها، مع التركيز على مشروعات الشباب ومبادرات رواد الأعمال منهم والأعمال الصغيرة والمتوسطة (SME) وتوفير التمويل الأصغر.
- **التعاون الخارجي واجتذاب رؤوس أموال أجنبية:** إنهاء الخلافات وخلق تحالفات إستراتيجية قوية، وتعزيز التعاون مع المجتمع الدولي والمنظمات الدولية، ومشاركة الجميع في مختلف المشاريع والقطاعات الاستثمارية، مثل إنشاء مشروعات البنية التحتية بنظام البوت (الطرق والمطارات والموانئ والسكك الحديدية ومحطات الطاقة والعقارات والمدن المتكاملة) وفي مشروعات السياحة (كالفنادق والمنتجعات والشواطئ والقرى السياحية ومدن الملاهي والترفيه)، وفي مجال البنوك والتمويل، وفي مشروعات الخدمات الصحية والتعليمية، بما يشمل إنشاء معاهد تقنية وجامعات علمية، ومستشفيات عالية الجودة لتوطين العلاج واجتذاب السياحة العلاجية من دول الجوار.

الخاتمة

- مفهوم إعادة البناء و الإعمار، يعبر عن عملية عميقة ومعقدة تشمل إجراءات (إقتصادية، إجتماعية، أمنية، سياسية، بيئية، تنموية طويلة) تسعى لإعادة بناء الدولة بإشراك جميع فئات المجتمع والفاعلين داخل وخارج الدولة، وإعادة الإعمار من أهم آليات بناء السلام، وتتضمن معالجة إضرار كوارث الحروب والنزاعات، وإستقرار المجتمعات وتنميتها، وإعادة تأهيل موارد الدولة المنكوبة ومجتمعاتها، تبدأ ببرامج التعافي والإنعاش الطارئة، وإستعادة الأمن والإستقرار للنازحين، ثم بناء وترميم المنشآت المدمرة، وتوفير البيئة المجتمعية والإقتصادية للنهوض بالتنمية.

- التحديات والأزمات ظلت متصاعدة في حقب الحكم الوطني في السوداني، وزادت وتيرتها بعد تفيذ الفصل الأول من مخطط تقسيم السودان بفصل إقليمه الجنوبي في ١١ ابريل ٢٠١١، وبلغت زروتها بإندلاع الحرب إثر تمرد وإنقلاب مليشيات الدعم السريع، علي حاضنتها القوات المسلحة يوم ١٥ أبريل ٢٠٢٣م. وإستباحتها الخرطوم ومدن وأرياف وسط وغرب البلاد، وأخرجت أهلها ظلماً، وهي ليست حدثا مفاجئا بل خيار بديل في خطة ماكرة، بدأ الإعداد لها مع بداية الفترة الانتقالية ٢٠١٩م، مؤشراتها فضحتها وتم التحذير منها ومن مخاطرها، ولكن تجاهلها أولي الأمر المعنيون، الإ أن إستحكمت حلقاتها وتحدث عنها أصحابها عشية اندلاعها، فكانت حرب السودان ٢٠٢٣م. حيث التدمير الكامل الممنهج الذي إستهدف كل مقومات الحياة،

فدمرت البني التحتية وتعطل الإنتاج، وإرتفعت التكاليف العسكرية، وزادت الديون الوطنية وهجر السكان وفقد القوة العاملة، وقدرت تكلفة ما خسره السودان ماديا خلال العام ونصف من الحرب بأكثر من مائة مليار دولار، وكلفة إعادة البناء والإعمار ستكون عشرات أضعاف ذلك المبلغ.

- حرب السودان تزامت مع ظروف دولية معقدة، وحسابات إقليمية في غير صالح السودان، ومشروع إعادة إعمار ما دمرته حرب السودان، سيحتاج إلى موارد أكبر بكثير من موارد الدولة المنهكة بطول الصراع، ولن كون هناك مساعدات مقدرة ومانحون كثر إلا بشروط قد تكون مجحفة، مما يعني أن على السودان البحث عن حلول عبر تحريك موارده الذاتية، أو بالاقتراض من المؤسسات المالية الإقليمية والدولية هلي علاتها، أو عبر شراكات استثمارية جادة، وتبني إستراتجية إعادة بناء السودان علي القدرات والموارد الذاتية، وبحمد الله السودان غني بخبرائه وخيراته، ومشروع التنمية المستدامة المقترح، نموذج واقعي يعتمد علي السواعد الوطنية والإمكانيات المتاحة ودعم الأصدقاء، ويبعد عن فرض حلول وشروط المانحين والممولين ومصالحهم، ويركز علي متطلبات المجتمعات، ويؤمن حوجة الأجيال القادمة.
- رؤية تنموية شاملة مبنية على اسس العدالة الاجتماعية والتنمية المتوازنة، وبناء الدولة بشكل فعّال وتحقيق تعافٍ اقتصادي مستدام ومتوازن وطويل الأمد، سودان ما بعد الحرب يجب ان يخرج أكثر تماسكًا حتى لا يودى الصراع إلى تشرذم اجتماعي سياسي وأمني دائم، كل خطط التنمية فى العقود السابقة بائت بالفشل لانها اغفلت الاهتمام بتطوير المجتمعات المحلية، لا بد من ان تتوافق أهداف سودان ما بعد الحرب مع أهداف التنمية

المستدامة والتي تركز بشكل أساسي على الحد من الفقر، والقضاء على الجوع، وتحسين الصحة والتعليم، وتوفير مياه الشرب المأمونة وخدمات الصرف الصحي و خلق فرص العمل وتحقيق العدالة الاجتماعية.

- وعلي الدولة السودانية إعادة الثقة وشحذ الإرادة لتغيير الواقع المزري في المجتمعات الداخلية، وعكس الجوانب الإيجابية في الشخصية السودانية خارجيا، بإحداث نقلة نوعية لمجتمع متحضر مضطرد التقدم، وتنمية مشاركة المجتمع المدني المنظم لدور الدولة الرسمي، وتوسيع الحماية الكاملة من الدولة والمجتمع لحقوق الإنسان ولحكم القانون وللرأي، وتحويل التعدد والتنوع إلى مصدر قوة للوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي، والمشاركة لتوطيد دعائم العدل والشفافية، والتوافق علي قيادات تنوقراطية عالية الوطنية لها فكر إستراتيجي وطموح خلاق لتحدي الواقع وتغييره، وتضع قواعد تشريعية حاكمة عادلة وواضحة وحازمة، قادرة علي إعادة بناء وتقويم وتحفيز الشخصية المجتمعية القيمية المبدعة، همتها عالية لتأمين الحياة الكريمة للمواطن والبيئة السليمة لتنمية الموارد، وحماية الدولة من العدوان وصيانة المجتمع من الجريمة، وتعزيز علاقات خارجية وشراكات ناجحة، والاستفادة من الفرص التي يوفرها موقعه الجغرافي الاستراتيجي لتعميق التكامل الاقتصادي من خلال الاتفاقيات التجارية على الصعيد الثنائي، من خلال متابعة الاتفاقات الثنائية، على الصعيد الإقليمي والعالمي باستفادة من عضوية السودان فى المنظمات الاقليمية والدوليه المعنية بتسهيل التبادل التجارى.

- ويجب وضع إستراتيجية برؤية واضحة لخطط الإصلاح المتكامل ورسم مستقبل السودان، تستهدف خلق بيئة أمنية وسياسية ومجتمعية مستقرة، لعمليات الإنعاش الشامل، ونشر تنمية مستدامة رشيدة تعالج الفقر والعطالة، وتحقق فرص للنهوض والإزدهار مجددًا وبناء مستقبل لسودان أفضل، ويكون مشروع الإنعاش وإعادة الإعمار جزءاً منه، وتكون الخطط جاهزة لحظة الحسم العسكري المنتظرة، وتتضمن معطيات وبيانات واقعية إحصآءات موثوقة وتحليلات، ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية، واجهت اليابان تحديات اقتصادية كبيرة عندما شرعت في السير على طريق إعادة الإعمار، ولتحفيز النمو الاقتصادي، أصدرت الحكومة اليابانية سندات إعادة الإعمار، تم تسويق هذه السندات لليابانين، للتأكيد على دورها في إعادة بناء البلاد وتأمين مستقبل أكثر إشراقاً، تم استخدام الأموال التي تم جمعها من خلال هذه السندات في المقام الأول لتطوير البنية التحتية، كالطرق والجسور والمرافق العامة (المدارس، المستشفيات، محطات الطاقة، محطات المياة والصرف)، وقد لعب التنفيذ الناجح لسندات إعادة الإعمار دوراً حيوياً في التعافي الاقتصادي السريع في اليابان ومهد الطريق لظهورها كقوة اقتصادية عالمية.
- مشروع السودان الجديد بعد الحرب هو رؤية تنموية شاملة تجسد قيم ومبادئ وتطلعات أهل السودان، وتشكل دليلاً لمحددات الإستراتيجية الوطنية، الواعية بماهية وخطورة الوضع الجيوسياسى في المنطقة، وكيفية التعامل مع القوى الفاعلة، وصياغة الآفاق المستقبلية البديلة للمنافسة الجيوسياسية، لتصوغ دستورها الوطني وتقدم كتابها المعبر عن أشواقها لبناء مؤسسات راشدة مستقلة تكون ترياقًا للفساد والتسييس المُضر بالوطن، تعمل بروح إبداعية لتغيير الأطر السياسية والاجتماعية والفكرية العقيمة، وتفعل مفاهيم الحكم الرشيد والتنمية المستدامة من واقع الأيكولوجيا السياسية.

المصادر والمراجع

١. أبو العلا احمد، تطوير دور مجلس الأمن في حفظ السلام والأمن، دار الكتاب القانوني، القاهرة مصر، ٢٠٠٥م.

٢. مصطفي هارون، إشكالية معرقلة تحديات إعادة الإعمار في بؤر الصراعات العربية، مركز المستقبل للأبحاث، سيتمبر ٢٠١٧م.

٣. جميل عودة إبراهيم، إعادة الإعمار والتنمية بعد النزاعات، مركز آدم للدفاع والحقوق والحريات، أكتوبر ٢٠١٨م.

٤. رشا سيروبتمويل، إعادة الإعمار في سوريا، جمعية العلوم الإقتصادية السورية، المركز الثقافي، سوريا، ٢٠١٧م.

٥. طليس إبتسام، إعادة الإعمار طبيعة المفهوم، مجلة المفكر للدراسات الفانونية والإستراجية، ٢٠٢٠م. مجلد ٣، عدد٢.

٦. عطا الحسن البطحاني، مسيرة الاقتصاد السوداني ستون عامًا من التجربة والخطأ، ١٩٥٦-٢٠١٦، القاهرة: مركز الدراسات السودانية، ٢٠١٦م.

٧. جميل عودة إبراهيم، إعادة الإعمار والتنمية بعد النزاع، مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات، ٢٠١٨م.

٨. . د. علي محمد الخوري، أعادة الإعمار، بوابة لتفعيل التكامل العربي، مجلس الإقتصادي بجامعة الدول العربية، مصر القاهرة، ط. ١. ٢٠١٩م.

٩. روبرت كولينز، ترجمة مصطفي مجدي الجمال، تاريخ السودان الحديث، دار العين للنشر والمركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠٠٧م.

١٠. . د. عادل عبدالله ، جغرافية السودان السياسية، مطبعة دون تاون الخرطوم، ٢٠٢١م.

١١. نازك حامد الهاشمي، السودان والموارد النابضة، موقع سودان نائل نوفمبر ٢٠٢٠م.

١٢. الطيب حاج عطية، التعددية الثقافية والحرية والمواطنة – معهد أبحاث السلم، جامعة الخرطوم ٢٠٠٧م.

١٣. إحصاءات الأمم المتحدة منظمة الغذاء العالمي تقارير ٢٠٢٢م.

١٤. عبدالحميد مرحوم علي: التدخل الأجنبي في السودان منذ الاستقلال ١٩٥٦ إلى ٢٠٠٦ مع استشراف المستقبل، شركة مطابع العملة، الخرطوم، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

١٥. الواثق كمير، جون قرنق: رؤيته للسودان الجديد وإعادة بناء الدولة السودانية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٥م.

١٦. محمود حسن أحمد، مرتكزات السياسة الخارجية السودانية، ورقة قدمت في المؤتمر الدولي الثاني لجمعية العلوم السياسية عن العلاقات السودانية الإفريقية، مايو ٢٠١٢م.

١٧. حامد البشير إبراهيم، البحث عن الحكمة الغائبة والوعي المفقود: محاولة لفهم العلاقات القبلية وديناميات الحرب السلام في جبال النوبة، مطبعة الحرية الخرطوم ٢٠٠٢م.

١٨. طلعت رميح، السودان، الخيارات المصيرية (رؤية استشرافية)، مركز الرسالة والدراسات الإنسانية، القاهرة، ٢٠١٧م.

١٩. حسن علي الساعوري، المشاركة السياسية في فيدرالية السودان، الفيدالية في السودان، سلسلة دراسات إستراتيجية، الخرطوم، مركز الدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٨م.

٢٠. حيدر إبراهيم علي، الهوية والمواطنة في الطيب حاج عطية، التعددية الثقافية والحرية والمواطنة، معهد أبحاث السلم، جامعة الخرطوم ٢٠٠٧م.

٢١. نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، دراسة نقدية مقارنة من المنظور الحضاري الإسلامي، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٨م.

٢٢. تيم لينوك، صراع السلطة والثروة في السودان منذ الاستقلال وحتى الانتفاضة، ترجمة الفاتح التحاني، محمد علي، بدون دار نشر، ١٩٩٠م.

٢٣. الإستراتيجية محمد حسين أبو صالح، التخطيط الإستراتيجي القومي، الخرطوم، شركة مطابع العملة ، ٢٠١٠م.

٢٤. الإتحاد الافريقي، تقرير عن وضع سياسة الإعماروالتنمية لفترة ما بعد الحرب، غامبيا ٢٠٠٦م.

٢٥. تقرير إعادة الإعمار في سوريا، مركز رفيق الحريري، بيروت ٢٠١٦م.

٢٦. بيتر فالنسبتين، مدخل الي تسوية النزاعات، ترجمة سعيد فيصل، منتدي سور الأزبكية، الأردن ٢٠٠٦م.

٢٧. تقرير الإتحاد الافريقي عن سياسات إعادة الإعمار لفتر ما بعد النزاعات، غامبيا بانجول، يونيو ٢٠٠٦م.

٢٨. د. رضا السيد العشماوي وآخرون، إدارةعملية التعافي والإعمار لقطاع غزة، المركز العالمي لدراسات العمل الخيري، ٢٠٢٤م.

٢٩. جهاد العيسة، إعادة إعمار المجتمعات ما بعد الحرب ، المصالح أم التنمية المستدامة، دراسة نقدية، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، فلسطين بيرزت، ٢٠١٢م.

٣٠. مركز بروكنج، إستراتيجية إقليمية لإعادة الإعمار في الشرق الأوسط

https;\\www.brookings.edu.

٣١. سنام نراغي اندرليني، إعادة إعمار والبناء بعد النزاع، برامج الأمم المتحدة الإنمائي، هركز التعافي، ٢٠٠٥م.

٣٢. مني صالح الباشا، نحو إستراتيجية لإعادة الإعمار وتنمية المدن التي دمرتها الحرب بلإمكانيات الذاتية، المؤتمر الإقليمي لإعادة الإعمار، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٣. مجلس برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، التقييم وإعادة الإعمار عقب النزاعات والكوارث، ٢٠٠٦م.

٣٤. مكتب منسق الشئون الإنسانية، (CHA)، وحدة النزوح الداخلي

.www. Reliefweb.int\idp .

٣٥. أميرة مجيد السمارائي، إعادة الإعمار بعد الحرب، دراسة الأبعاد غير العمرانية، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.

٣٦. جان بابتيست جالوبين (وآخرون)، سوق السودان السياسي في العام ٢٠٢١: المال العام والسياسة العامة، وإتفاقية جوبا والتنافس على الموارد، برنامج الأبحاث في مجال النزاعات، كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، ١ أيار/ مايو ٢٠٢١.

<https://tinyurl.com/w٥٦yu٦u٥>

(شوهد بتاريخ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٢).

٣٧. تقارير شعبة السكان، إدارة الشئون الإقتصادية الأمم المتحدة، التوقعات السكانية في العالم ٢٠٢٣م. الرابط.

.\https;\\population.un.org\wup

٣٨. J. Brandford, The Marshal Plan, NBER & Harvard University ٢٠٠٢ Paul Collier, Post Conflict Recovery, Center for study of African E.D. Oxford University, May ٢٠٠٧.

٣٩. US. Institute for peace, ٢٠٠١ John-Paul Civil Security & Reconciliation, the challenges.

٤٠. Sudan Referendum Vote. Sudan Report No.١. Bergen: Chr. Michelsens Institute.

٤١. .Bellamy, Richard (٢٠٠٨), Citizenship: A Very short Introduction. Oxford: Oxford University Press.

٤٢. .Nyaba, Peter A (١٩٩٧), The Politics of Liberation, South Sudan: An Insider's View.Kampala: Fountain Publishers.